سلسلة إيضاح مفاهيم السُّنّة النّبويّة (٣)

الزّيارة النّبويّة

بين الشّرعيّة والبدعيّة

بقلم
السيد محمد بن علوي المالكي الحسني

3643

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ

Marfat.com

سلسلة إيضاح مفاهيم السُّنّة النّبويّة (٣)

الزّيارة النّبويّة

بين الشّرعيّة والبدعيّة

بقلم

السّيّد محمّد بن علوي المالكي الحسني

Marfat.com

868668

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد ، فهذا بحثٌ مختصر عن مسألة مهمة كَثُر فيها الخلاف بين طلبة العلم وهي مسألة شد الرحال إلى زيارة النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن يُرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ، وأن يُرينا الباطل باطلاً ويرزُقنا اجتنابه إنه سميع قدير ، وبالإجابة جدير. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه الفقير إلى الله تعالى

محمد بن السيد علوي المالكي الحسني

خادم العلم الشريف بالبلد الحرام

Marfat.com

"لا تُشد الرِّحال"

يُخطئ كثيرٌ من الناس في فهم حديث : " **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى**".

فيستدلون به على تحريم شد الرحل لزيارة النبي ﷺ ويعتبرون أن السفر بذلك سفر معصية ، وهذا الاستدلال مردود ، لأنه مبني على فهمٍ باطل - كما سيأتي-

قال شيخ الإسلام الفيروزآبادي : أما حديث : " **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد** " فلا دلالة فيه على النهي عن الزيارة، بل هو حجة في ذلك ، ومن جعله دليلاً على حرمة الزيارة فقد أعظم الجراءة على الله ورسوله ، وفيه برهانٌ قاطع على غباوة قائله، وقصوره عن نيل درجة كيفية الاستنباط والاستدلال(١).

قلت : فالحديث - كما سترى - في باب والاستدلال في باب آخر.

وبيان ذلك هو أن قوله ﷺ : " **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد**" جاء على الأسلوب المعروف عند اللغويين بأسلوب الاستثناء وهذا يقتضي وجود مستثنى ومستثنى منه ، فالمستثنى هو ما كان بعد إلا ، والمستثنى

---

(١) الصلات والبشر . ص ١٢٧ .

Marfat.com

منه هو ما كان قبلها وهو لا بد منه إما مذكوراً أو محذوفاً ، وهذا مقررٌ ومعروف في أبسط كتب النحو.

وإذا نظرنا إلى هذا الحديث وجدنا أنه قد جاء فيه التصريح بذكر المستثنى وهو قوله : " **ثلاثة مساجد** " وهو ما بعد « **إلا** » ولم يأت ذكر المستثنى منه وهو ما قبل « **إلا** » فلا بد إذاً من تقديره.

فإن فرضنا أن المستثنى منه « **قبر** » كان اللفظ المقدّر المنسوب لرسول الله ﷺ لا تشد الرحال إلى قبر إلا إلى ثلاثة مساجد ، وهذا السياق ظاهرٌ في عدم الانتظام وغير لائقٍ بالبلاغة النبوية . فالمستثنى غير داخل ضمن المستثنى منه ، والأصل أن يكون المستثنى من جنس المستثنى منه ، ولا يطمئن قلب عالم - يتحرج من نسبة كلام للمصطفى ﷺ لم يقله - إلى نسبة هذه اللفظة « **قبر** » وهي لا تتفق مع الأصل في الاستثناء إلى رسول الله ﷺ فلا تصلح أن تكون هي المستثنى منه.

فلنفرض أنه لفظ « **مكان** » فيكون السياق المقدَّر المنسوب لرسول الله ﷺ على هذا الفرض : لا تشد الرحال إلى مكان إلا إلى ثلاثة مساجد ، ومعنى هذا : ألا نسافر إلى تجارةٍ أو علمٍ أو خيرٍ، وهذا ضربٌ من الهوس ظاهر البطلان.

Marfat.com

فالحديث اشتمل على ذكر المستثنى وليس فيه ذكر المستثنى منه، ولذلك لا بد من تقديره باتفاق أهل اللغة.

وتقديره لا يحتمل إلا ثلاثة وجوه لا رابع لها:

الوجه الأول : أن يكون التقدير بلفظ « **قبر** » فيكون اللفظ المقدَّر: لا تشد الرحال إلى قبر إلا إلى ثلاثة مساجد.

وهذا التقدير مبنيٌّ على رأي من يستدل بالحديث على منع السفر للزيارة، وأنت ترى أنه تقديرٌ باردٌ ممجوج لا يستسيغه من عنده أدنى إلمام بالعربية ، ولا تليق نسبته إلى أفصح من نطق بالضاد صلوات الله وسلامه عليه، فحاشا أن يرضى بمثل هذا الأسلوب الساقط.

الوجه الثاني : أن يكون تقدير المستثنى منه في الحديث بلفظ عام، وهو لفظ « **مكان** » وهذا باطلٌ كما تقدم بلا خلاف ولا قائلَ به.

الوجه الثالث : أن يكون تقدير المستثنى منه في الحديث بلفظ «**مسجد**» فيكون سياق الحديث : لا تشد الرحال إلى مسجد إلا إلى ثلاثة مساجد.

Marfat.com

فنرى أن أسلوب الكلام قد انتظم وجرى على الأسلوب اللغوي الفصيح ، واختفى التهافت الواضح في الصورتين المتقدمتين وأشرقت فيه روح النبوة ، وبهذا يطمئن القلب التقي إلى نسبته لرسول الله ﷺ.

هذا بفرض أنه لاتوجد روايةٌ أُخرى مصرحةٌ بالمستثنى منه، فإذا وجدت هذه الرواية، فلا يحل لمن له دين أن يعدل عنها إلى محض فرض لا يستند إلى فصيح اللغة.

وقد وجدنا بحمد الله في السُّنة النبوية من الروايات المعتبرة ما فيه التصريح بالمستثنى منه.

فمنها : ما أخرجه الإمام أحمد من طريق شهر بن حوشب قال: سمعت أبا سعيد وذُكرت عنده الصلاة في الطُّور فقال : قال رسول الله ﷺ : **" لا ينبغي للمصلي أن يشد رحاله إلى مسجد تبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي "**(١) .

قال الحافظ ابن حجر: وشَهرٌ حسنُ الحديث وإن كان فيه بعض ضعف.

---

(١) انظر فتح الباري, فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ٣:٨٤.

Marfat.com

وفي لفظ آخر : " **لا ينبغي للمُطي أن تُشد رحالـه إلى مسـجد يبتغى فيـه الصـلاة غـير المسـجد الحـرام ، والمسـجد الأقصـى ، ومسـجدي هذا**"(١).

ومنها : ما جاء عن عائشة رضـي الله عنهـا قـالت : قـال رسـول الله ﷺ: " **أنا خاتم الأنبياء ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء ، أحقُّ المسـاجد أن يُـزار وتُشـد إليـه الرواحـل المسـجد الحـرام ومسـجدي ، صـلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيمـا سـواه مـن المسـاجد، إلا المسـجد الحرام** " رواه البزار .

فكلامه ﷺ في المساجد ليُبين للأمـة أن مـا عـدا هـذه المسـاجد الثلاثـة متساوٍ في الفضل ، فلا فائدة في التعب بالسـفر إلى غيرهـا، أمـا هـي فلهـا مزيد الفضل ، ولا دخل للمقابر في هذا الحديث فإقحامها في هذا الحديث يعتبر ضربًا من الكذب على رسول الله ﷺ على من يتحمله إثم الكـذب عليه ﷺ.

---

(١) مسند الإمام أحمد ٣/٦٤.

Marfat.com

تأييد المعنى الذي ذكرناه بأقوال أئمة الحديث وحفاظه

وقد شرح الحفاظ والمحدثون الكبار الأجلاء حديث "**لا تشد الرحال**" الخ وبينوا معناه على الوجه الذي ذكرناه من قبل ، وهو أنه لا صلة له بمسألة شد الرحل لزيارة النبي ﷺ، ومنهم من ذهب إلى أن الحديث يتعلق بالنذر لصلاة في مسجد مخصوص .

ومن أولئك :

الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني حيث قال[1]: « قال بعض المحققين : قوله : " **إلا إلى ثلاثة مساجد** " المستثنى منه محذوف ، فإما أن يقدر عاماً فيصير : لا تشد الرحال إلى مكان في أي أمر كان إلا إلى الثلاثة، أو أخص من ذلك ، ولا سبيل إلى الأول لإفضائه إلى سد باب السفر للتجارة وصلة الرحم وطلب العلم وغيرها، فتعين الثاني ، والأولى أن يُقدر ما هو أكثر مناسبة وهو : لا تشد الرحال إلى مسجد للصلاة إلا إلى الثلاثة. فيبطل بذلك قول من منع شد الرحال إلى زيارة القبر الشريف وغيره من قبور الصالحين والله أعلم ».انتهى.

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ج٣ ص٦٦ .

Marfat.com

وهذا المعنى ذكره الإمام محمد بن يوسف الكرماني في «شرح صحيح البخاري» ونقل كلام غيره من الفحول المؤيدين لهذا المعنى مثل الخطابي والنووي(١).

وممن أيد ذلك أيضاً الإمام بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني في شرحه على البخاري المسمى بـ«عمدة القاري»(٢).

وعلى تقدير عموم الحديث أي: لا تشد الرحال إلى مكان إلا إلى المساجد الثلاثة.

قال العلامة السبكي في «شفاء السقام» ماملخصه(٣):

السفر فيه أمران: أحدهما: غرضٌ باعثٌ عليه كطلب العلم وزيارة الوالدين، وما أشبه ذلك ، وهو مشروع بالاتفاق.

الثاني : المكان الذي هو نهاية السفر كالسفر إلى مكة أو المدينة أو بيت المقدس ويشمله الحديث ، والمسافر لزيارة النبي ﷺ لم يدخل في الحديث قطعاً ، وإنما يدخل في النوع الأول المشروع ، فالنهي عن السفر مشروطٌ بأمرين :

---

(١) شرح الكرماني على البخاري ج٧ ص١٢.

(٢) ج٧ ص٢٥٤.

(٣) شفاء السقام ص ١١٩-١٢١.

Marfat.com

أحدهما: أن يكون غايته غير المساجد الثلاثة .

والثاني: أن يكون علته تعظيم البقعة .

والسفر لزيارة النبي ﷺ غايته أحد المساجد الثلاثة، وعلته تعظيم ساكن البقعة لا البقعة ، فكيف يقال بالنهي عنه ؟

بل أقول : إن للسفر المطلوب سببين: أحدهما: ما يكون غايته أحد المساجد الثلاثة والثاني: ما يكون لعبادة وإن كان إلى غيرها .

والسفر لزيارة المصطفى ﷺ اجتمع فيه الأمران ، فهو في الدرجة العليا من الطلب ، ودونه ما وجد فيه أحد الأمرين ، وإن كان السفر الذي غايته أحد الأماكن الثلاثة لابد في كونه قُربةً من قصد صالح.

وأما السفر لمكان غير الأماكن الثلاثة لتعظيم ذلك المكان، فهو الذي ورد فيه الحديث ، ولهذا جاء عن بعض التابعين أنه قال : قلت لابن عمر: إني أريد أن آتي الطور . قال : إنما تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد: مسجد الحرام، ومسجد رسول الله ﷺ ومسجد الأقصى ودع الطور فلا تأته. ا.هـ بتصرف[1] .

---

(١) شفاء السقام ص ١١٩-١٢١.

Marfat.com

ومن العلماء من رأى أن الحديث يتعلق بنذر الصلاة في مسجد مخصوص.

قال ابن بطال : هذا الحديث إنما هو عند العلماء فيمن نذر على نفسه الصلاة في مسجد من سائر المساجد غير الثلاثة. ا.هـ

وقال الإمام أبو سليمان الخطابي في « معالم السنن » : هذا الحديث في النذر ، ينذر الإنسان أن يصلي في بعض المساجد، فإن شاء وفّى به، وإن شاء صلى في غيره، إلا أن يكون نذر الصلاة في واحدٍ من هذه المساجد الثلاثة، فإن الوفاء به يلزمه بما نذره فيها، وإنما خص هذه المساجد بذلك لأنها مساجد الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، وقد أمرنا بالاقتداء بهم[1] . ا.هـ

ومن المقرر أن النذر لا يجب إلا في طاعة ، فمعنى الحديث: يجب الوفاء لمن نذر إتيان أحد المساجد الثلاثة للصلاة فيها ، فمن نذر إتيان غير هذه المساجد لا يجب عليه الوفاء بالنذر.

وقال النووي : (فرع) إذا نذر المشي إلى مسجد غير المساجد الثلاثة، وهي الحرام والمدينة والأقصى، لم يلزمه ولا ينعقد نذره عندنا، وبه قال

---

(١) معالم السنن ٢/٤٤٢.

Marfat.com

مالك وأبو حنيفة وأحمد وجماهير العلماء. لكن قال أحمد: يلزمه كفارة يمين، وقال محمد بن مسلمة المالكي: إذا نذر قصد مسجد قباء لزمه للحديث المشهور في الصحيحين "أن النبي ﷺ كان يأتي قباء كل سبت راكباً وماشياً"(١).

وقال ابن بطال : وأما من أراد الصلاة في مساجد الصالحين والتبرك بها متطوعاً بذلك، فمباح إن قصدها بإعمال المُطي وغيره ، ولا يتوجه إليه الذي في هذا الحديث. اهـ.

وقال النووي رحمه الله في« شرح صحيح مسلم »(٢) : والصحيح عند أصحابنا وهو الذي اختاره إمام الحرمين والمحققون أنه لا يحرم ولا يكره، قالوا: والمراد أن الفضيلة التامة إنما هي في شد الرحال إلى هذه الثلاثة خاصة، والله أعلم .

وقال في موضع آخر (١٦٨/٩) : وفي هذا الحديث فضيلة هذه المساجد الثلاثة وفضيلة شد الرحال إليها لأن معناه عند جمهور العلماء لا فضيلة في

---

(١) المجموع شرح المهذب ٤٧١/٨.

(٢) شرح صحيح مسلم ١٠٦:٩.

Marfat.com

شد الرحال إلى مسجد غيرها ، وقال الشيخ أبو محمد الجويني : من أصحابنا من يحرم شد الرحال إلى غيرها وهو غلط(١) ا.هـ .

وقال الشيخ الإمام أبو محمد بن قدامة المقدسي : فإن سافر لزيارة القبور والمشاهد ، قال ابن عقيل : لا يباح له الترخص لأنه منهي عن السفر إليها، قال النبي ﷺ :" **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد** ". والصحيح إباحته وجواز القصر فيه ، لأن النبي ﷺ كان يأتي قباء راكباً وماشياً، وكان يزور القبور ، وقال: " **زوروها تذكركم الآخرة** ".

وأما قوله عليه الصلاة والسلام : " **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد** " فيحمل على نفي التفضيل لا على التحريم، وليست الفضيلة شرطاً في إباحة القصر ، فلا يضر انتفاؤها(٢).

ومما يؤيد أن الحديث خاص بالنذر :

١ – ما صح بإسناد رجاله رجال مسلم أن رسول الله ﷺ قال: "**إن خير ماركبت إليه الرواحل مسجدي هذا والبيت العتيق**" وهو يُصرح بأنه يجوز ركوب الرواحل إلى غيرهما من البقاع .

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ٩:١٦٨.

(٢) المغني ٢/١٠٣،١٠٤.

Marfat.com

٢ ـ فهم الصحابة ،فقدروى عمر بن شبة في « تاريخ المدينة » من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثنا صخر بن جويرية، عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قالت : « سمعت أبي يقول : لأن أصلي في مسجد قباء ركعتين أحب إليّ من أن آتي بيت المقدس مرتين، لو يعلمون ما في قباء لضربوا إليه أكباد الإبل » .

قال الحافظ ابن حجر: وإسناده صحيح (الفتح ٦٩/٣) .

وروى ابن أبي شيبة نحوه في «المصنف» (٣٧٣/٢).

وروى عبد الرزاق في «المصنف» (١٣٣/٥) عن عمر بن الخطاب أنه قال: « لو كان مسجد قباء في أفق من الآفاق لضربنا إليه أكباد المطى » وعمر رضي الله عنه من رواة حديث " لا تشد الرحال " فلو علم أن النهي في الحديث للتحريم لما قال مقولته في مسجد قباء.

وروى أحمد في «المسند» (٣٩٧/٦) والطبراني في «المعجم الكبير» (٣١٠/٢) من حديث مرثد بن عبد الله اليزني، عن أبي بصرة الغفاري قال: لقيت أبا هريرة وهو يسير إلى مسجد الطور ليصلي فيه قال : فقلت له: لو أدركتك قبل أن ترتحل ما ارتحلت، قال : فقال : ولم ؟ قال : فقلت: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول :" **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد:**

Marfat.com

المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي" ومع ذلك لم يرجع أبو
[illegible] رضي الله عنه، ولو كان قد فهم من الحديث التحريم لرجع فلما لم
[illegible] ذلك على أن النهي الذي في الحديث لا يفيد التحريم عند أبي
[illegible] رضي الله عنه

لقول كثير علماء الحديث في الهند في شد الرحال :

[illegible] حديث من أهم سنة وجمعة في هذا عن
[illegible] حرم بأنه سيد محمد ﷺ. وأجمع بحوث سديد
[illegible] وحرث كما جاء في كتاب [illegible] على بهذا
[illegible]

[illegible]

[illegible] زيارة مسجد لكانت عبثا فقصر صلوات
[illegible] وصحته في الأمريين أحب إليكم وقصر متى
[illegible] متى شاء وقت الأخير مرة زيارة عليه الصلاة

[illegible] زيارة المسجد ربما هذا تخريج حديث لتوسل والزيارة : لأحب
[illegible] الحديث صحيح عليه المدار

Marfat.com

والسلام أم ينوي المسجد أيضاً ؟ وقد قال بعضهم : إن المسافر إلى المدينة لا ينوي إلا المسجد النبوي.

نص الجواب :

بسم الله الرحمن الرحيم . ومنه نستمد العون والتوفيق وبيده أزمة التحقيق حامداً ومصلياً ومسلماً .

عندنا وعند مشايخنا زيارة قبر سيد المرسلين -روحي فداه- من أعظم القربات وأهم المثوبات وأنجح لنيل الدرجات، بل قريبة من الواجبات، وإن كان حصوله بشد الرحال وبذل المهج والأموال وينوي وقت الارتحال زيارته عليه ألف ألف تحية وسلام، وينوي معها زيارة مسجده ﷺ وغيره من البقاع والمشاهد الشريفة، بل الأولى ما قال العلامة ابن الهمام أن يُجرد النية لزيارة قبره عليه الصلاة والسلام ثم يحصل له إذ قدم لزيارة المسجد لأن في ذلك زيادة تعظيمه وإجلاله ﷺ ويوافقه قوله ﷺ :" **من جاءني زائراً لا تحمله حاجة إلا زيارتي كان حقاً عليَّ أن أكون شفيعاً له يوم القيامة** ".

وكذا نقل عن العارف السامي المُلاّ جامي أنه أفرد الزيارة عن الحج وهو أقرب إلى مذهب المحبين.

Marfat.com

وأما ماقاله المعارضون من أن المسافر إلى المدينة المنورة على ساكنها ألف ألف تحية لا ينوي إلا المسجد الشريف استدلالاً بقوله عليه الصلاة والسلام :" **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد** " فمردودٌ لأن الحديث لا يدل على المنع أصلاً، بل لو تأمله ذو فهمٍ ثاقب لَعَلِمَ أنه بدلالة النص يدل على الجواز فإن العلة التي استثنى بها المساجد الثلاثة من عموم المساجد أو البقاع هو فضلها المختص بها، وهو مع الزيارة موجودة في البقعة الشريفة ، فإن البقعة الشريفة والرحبة المنيفة التي ضمت أعضاءه ﷺ أفضل مطلقاً حتى من الكعبة ومن العرش ومن الكرسي كما صرح به فقهاؤنا رضي الله عنهم، ولما استثنى المساجد لذلك الفضل الخاص فأولى ثم أولى أن يستثني البقعة المباركة لذلك الفضل العام، وقد صرح بالمسألة كما ذكرناه، بل بأبسط منها شيخنا العلامة شمس العلماء العاملين مولانا رشيد أحمد الكنكوهي قدس الله سره العزيز في رسالته «زبدة المناسك» في فضل زيارة المدينة المنورة وقد طبعت مراراً ، وأيضاً في هذا المبحث الشريف رسالة شيخ مشايخنا مولانا المفتي صدر الدين الدهلوي قدس الله سره العزيز أقام فيها الطامة الكبرى على من يدعي السلفية ومن وافقهم،

Marfat.com

وأتى ببراهين قاطعة وحجج ساطعة سماها « أحسن المقال في حديث لاتشد الرحال » طبعت واشتهرت فليرجع إليها، والله تعالى أعلم .

أصحاب الفتوى والمؤيدون

١) العلامة المحدث رشيد أحمد الكنكوهي .

٢) العلامة الشيخ المحدث خليل أحمد السهارنفوري .

٣) العلامة المحدث الشيخ محمود الحسن الديوبندي .

٤) العلامة الشيخ مير أحمد حسن الحسيني .

٥) العلامة المحدث الشيخ عزيز الرحمن الديوبندي .

٦) العلامة المرشد الشيخ أشرف علي التهانوي .

٧) العلامة الشيخ الشاه عبد الرحيم الرانفوري .

٨) الشيخ الحاج الحكيم محمد حسن الديوبندي .

٩) المولوي قدرة الله .

١٠) المولوي المفتي كفاية الله .

١١) العلامة الشيخ محمد يحيى السهارنفوي .

تأييد علماء مكة المكرمة لفتوى علماء الهند .

Marfat.com

وقد أيد هذه الفتوى جملة من كبار الفقهاء والعلماء بمكة المكرمة منهم العلامة الشيخ محمود سعيد بن محمد بابصيل مفتي الشافعية ورئيس العلماء بمكة المكرمة والإمام والخطيب بالمسجد الحرام ، والشيخ أحمد رشيد خان نواب، والشيخ العلامة الفقيه المفتي محمد بن عابد بن حسين المالكي مفتي المالكية بمكة المحمية، والشيخ العلامة المحقق محمد علي بن حسين المالكي الإمام والمدرس بالمسجد الحرام .

تأييد علماء المدينة المنورة .

وقرظ هذه الفتوى وأيدها علماء المدينة منهم : العلامة الفقيه السيد أحمد بن إسماعيل البرزنجي ، وشيخ المالكية بالحرم النبوي الشيخ أحمد الجزائري ، والسيد محمد زكي البرزنجي ، والشيخ عمر حمدان المحرسي المحدث المشهور ، والشريف أحمد بن المأمون البلغيثي، والشيخ موسى كاظم، والشيخ مُلاّ محمد خان، والشيخ خليل بن إبراهيم، والشيخ محمد العزيز الوزير التونسي، والشيخ محمد السوسي الخياري، والحاج أحمد بن محمد خير الشنقيطي، والشيخ محمد بن عمر الفلاني، والشيخ أحمد بن أحمد أسعد، والشيخ محمد منصور بن نعمان ، والشيخ أحمد بساطي ، والشيخ محمد حسن السندي ، والشيخ محمود عبد الجواد .

86868

Marfat.com

تأييد علماء الأزهر :

وأيد ذلك أيضاً شيخ الأزهر الشيخ سليم البشري ، والشيخ محمد إبراهيم القاياتي .

تأييد علماء الشام :

الشيخ الفقيه المحدث محمد أبو الخير الشهير بابن عابدين الحسيني حفيد ابن عابدين صاحب الفتاوى ، والشيخ مصطفى بن أحمد الشطي الحنبلي ، والشيخ محمود رشيد العطار الدمشقي تلميذ الشيخ بدر الدين محدث الشام، والشيخ محمد البوشي الحموي ، والشيخ محمد سعيد الحموي، والشيخ علي بن محمد الدلال الحموي، والشيخ محمد أديب الحوراني المدرس بجامع السلطان بحماه ، والشيخ عبد القادر اللبابيدي ، والشيخ محمد سعيد لطفي الحنفي ، والشيخ فارس ابن أحمد الشقفة ، والشيخ مصطفى الحداد الحموي[1] .

* * * * *

(١) المفند على المهند (طبعة الهند).

Marfat.com

حقيقة مسألة شد الرحال للزيارة

مسألة الزيارة مسألة فقهية تتعلق بها الأحكام الشرعية من حلال وحرام ومكروه ومندوب ، ولا صلة لها بحديث " **لا تشد الرحال** " وليست من القضايا العقيدية .

وقد جعل منها بعض المتنطعين - هداهم الله إلى الصراط المستقيم - قضية اعتقادية مثل ما فعلوا تماماً بقضية التوسل بالنبي ﷺ، حيث جعلوها قضية اعتقادية توحيدية وبنوا عليها الحكم بالشرك والكفر والإخراج عن الملة، مع أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب يقرر في رسائله أنها - يعني قضية التوسل - قضية فقهية.

قال الشيخ : فكون البعض يُرخص التوسل بالصالحين ، وبعضهم يخصه بالنبي ﷺ ، وأكثر العلماء ينهى عن ذلك ويكرهه، فهذه المسألة من مسائل الفقه، وإن كان الصواب عندنا قول الجمهور من أنه مكروه، فلا ننكر على من فعله ولا إنكار في مسائل الاجتهاد(١) .

---

(١) فتاوى الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مجموعة المؤلفات ، القسم الثالث ص٦٨ التي نشرتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

Marfat.com

وهذا يدل على جواز التوسل عنده، غاية ما يـرى أنـه مكـروه في رأيـه عند الجمهور ، والمكروه ليس بحرام فضلاً عن أن يكون بدعة أو شركاً.

قلت : وقد جاء هـؤلاء المنتسبون إلى السـلفية فجعلـوا قضيـة الزيـارة وشد الرحل إلى زيارة نبينا محمد ﷺ قضية إيمان وكفر وتوحيد وشـرك ، وراحوا يخلعون ألقاب الضلال والكفر والشرك على كـل مـن يخـالفهم في هذه المسألة -فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم- مـع أنهـم متفقـون جميعاً على مشروعية شد الرحل إلى ذلك البنـاء المسـمى بالمسـجد النبـوي بلا خلاف(١).

فإذا قال قائل: شددت الرحل إلى زيارة النبي ﷺ للصلاة والسلام عليه في مسجده وزيارة صاحبيـه ومـن في تلـك البقـاع الطـاهرة، ورؤيـة المـآثر والمشاهد التي هي معاهد الوحي والتنزيل ومواطن الإيمان والجهاد، إذا قـال

---

(١) وإني لأعجب كيف استحق هذا المسجد هذا الفضل وأصبح من المساجد التي تشـد إليها الرحال !! أليس لأنه مسجده عليه الصلاة والسلام، وإلا فأي فرق بينه وبـين بقيـة المساجد ؟ وإذا كان شرف المسجد وفضله لأجله ﷺ فكيف تسن زيارة المسجد وتحـرم زيارة من شرف المسجد لأجله ﷺ ؟!

Marfat.com

قائل: أنا مسافرٌ لهذا القصد المبارك، قامت القيامة ونزلت المصائب وزلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها.

يا أخي :

أنا مؤمن موحد أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وقد رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناًوبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً ، آمنت بالله وبأسمائه وصفاته وبرئت من كل شرك وضلال ، لا أعبد إلا الله وحده، ولا أشرك به شيئاً، فماذا ينقص من إيماني هذا لو سافرت قاصداً زيارة نبي الله وحبيب الله محمد رسول الله معتقدًا أنه عبد الله ورسوله الذي أرسله لهداية البشر، وأنه أدى الرسالة وبلغ الأمانةوجاهد في سبيل الله حتى أتاه اليقين، فانتقل إلى الرفيق الأعلى بعدما تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

نحن والحمد لله على هذه العقيدة الصافية السليمة وعليها السواد الأعظم من علماء الأمة المحمدية القائلين بمشروعية زيارة رسول الله ﷺ وشد الرحل إليه والتوسل به إلى الله سبحانه وتعالى، داعين الله معتقدين أنه النافع الضار، وأنه لا معبود بحق سواه ، وأن أحداً لا ينفع ولا يضر

Marfat.com

ولا يشفع إلا بإذنه جل جلاله وعظم شأنه ، كما قال تعالى : ﴿ **من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه** ﴾.

* * * * *

Marfat.com

زيارة سيدنا عيسى لقبر المصطفى ﷺ

أخرج الحاكم في "المستدرك" من حديث محمد بن إسحاق عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن عطاء مولى أم حبيبة قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: " **ليهبطن عيسى ابن مريم حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً وليسلكن فجاً حاجاً أو معتمراً، أو بنيتهما، وليأتين قبري حتى يسلم عليَّ ولأردن عليه**" يقول أبو هريرة: أي بُني أخي! إن رأيتموه فقولوا: أبو هريرة يُقرئك السلام.

قال الحاكم: هذا حديثٌ صحيح الإسناد و لم يخرجاه بهذه السياقة.

وقال الذهبي في "التلخيص": صحيح.

قلت: فيقال فيه: هو حديثٌ صححه الحاكم وسلمه الذهبي[1] .

وقد كتب في هذا الحديث أخونا العلامة المحدث الشيخ محمود سعيد ممدوح بحثاً مفيداً، ذكر فيه ما يتعلق بعلة عنعنة ابن إسحاق فقال:

---

(١) المستدرك للحاكم كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين- باب ذكر نبي الله عيسى ٢:٦٥١.

Marfat.com

وقد ذكرت في "رفع المنارة" (حديث رقم ٣٣،ص٢٩٢) أن عدم تصريح محمد بن إسحاق بالسماع لايضر، و لم أزد على ما تقدم.

وذلك لأن تصحيح الحاكم ثم الذهبي للحديث معناه خلوه مما يقدح في صحته في نظرهما، وهما إمامان حافظان، والحاكم وإن وصف ببعض تساهل، فإن تصحيح الذهبي مما يَجبُر هذا التساهل.

والحاكم والذهبي ربما اطلعا على ما يجبر عدم تصريح ابن إسحاق بالسماع من متابعات أو شواهد، خاصةً وأن لهذا الحديث طُرقاً كثيرةً، وألفاظاً متعددة، بيد أن جماعةً من أعيان الحفاظ المتقدمين والمتأخرين يقبلون حديث ابن إسحاق وإن لم يصرح بالسماع، منهم الترمذي وهذا مذهبه، وأيده وانتصر له الحافظ أبو الفتح ابن سيد الناس في مقدمة "سيرته" المشهورة وفي شرحه على سنن الترمذي.

Marfat.com

*** متابعتان صحيحتان:**

المتابعة الأولى:

أخرجها أبو يعلى الموصلي في "مسنده" بإسنادٍ أصح من إسناد الحاكم، وذلك من حديث حميد بن زياد الخراط أبي صخر، أن سعيد المقبري أخبره أنه سمع أبا هريرةرضي الله عنه يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**والذي نفس أبي القاسم بيده لينزلن عيسى ابن مريم ....**" فذكره.

وفيه: " **ثم لئن قام على قبري فقال: يا محمد! لأجيبنه**"(١).

قال الشيخ محمود: وحُميد بن زياد صدوقٌ من رجال مسلم في "صحيحه"، فهو مُتابعٌ قوي.

يقول مؤلفه محمد بن علوي: وقد ذكرناه في "المفاهيم في باب بيان مشروعية الزيارة، وفيه أنه أخرجه الحافظ ابن حجر في " المطالب العالية" ٤:٢٣(٢) .

---

(١) مسند أبي يعلى الموصلي حديث رقم ٦٥٨٤ ج١١ ص٤٦٢.

(٢) مفاهيم يجب أن تصحح للمؤلف ص٢٦٠.

Marfat.com

المتابعة الثانية:

أخرجها ابن النجار في "الدرة الثمينة" من حديث محمد بن زيد بن المهاجر عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **" إن عيسى ابن مريم ...."** الحديث. وفيه: **"ولئن سلّم علي لأردن عليه"**(١).

ومحمد بن زيد بن المهاجر هو ابن قنفذ، مدني، ثقة، من رجال مسلم.

فهاتان متابعتان لمحمد بن إسحاق.

وما وقع من زيادة راوٍ بين سعيد وأبي هريرة في "المستدرك"، هو من باب المزيد في متصل الأسانيد، وشرطه التصريح بالسماع من التلميذ، وقد صرح سعيد المقبري بالسماع من أبي هريرة، كما تقدم في "مسند أبي يعلى"، وعليه فالحديث صحيحٌ كما قال الحاكم والذهبي فلله درهما، والحديث صريحٌ في شد عيسى ابن مريم الرحل والسفر لزيارة سيد الأنام عليهما الصلاة والسلام، ثم يرد المصطفى عليه السلام، وهذا من كمال أدب الأنبياء مع سيد الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام.

---

(١) "الدرة الثمينة في تاريخ المدينة" لابن النجار بتحقيق الأستاذ حسين شكري الباب السادس عشر في ذكر فضل زيارة النبي صلى الله عليه وسلم. ص٢١٨.

Marfat.com

الرد على من ضعف الحديث:

وقد تكلم بعضهم في هذا الحديث وضعفه بعللٍ واهية، منها:

- جهالة عطاء مولى أم حبيبة، ويقال: مولى جهينة.

- عنعنة ابن إسحاق.

- الاختلاف على ابن إسحاق في إسناده.

قال الشيخ محمود:

وهذه علـلٌ واهيـةٌ بحـق، لأن المنتقـد لمـا لم يطلـع إلا علـى طريـق ابـن إسحاق فقط، علله بهذه العلل، وهي في الحقيقة ليست بعلـل لا في طريـق ابن إسحاق ولا في طريق غيره.

- فعطاء مولى أم حبيبة أو جهينة احتـج بـه النسـائي في "السـنن" رقـم (٢٢١٧) وما احتج به النسائي في "سننه" فهـو ثقـة، كمـا صـرح بذلـك الذهبي في " الموقظة" وهو تابعي. وروى عنه إمـامٌ حـافظٌ ثقـة هـو سـعيد المقبري، فيكون عطاء من مستوري التابعين. وحديث المستور من التـابعين مقبول كما جاء التنبيه عليه من حُفاظٍ كبار كابن الصلاح في "مقدمـة علـوم الحديث"، على أن عطاء هذا لم يقع في روايتي أبي يعلى و"الدرة الثمينة" كما تقدم، والأصل في الحديث سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه.

Marfat.com

وإدخال شيخٍ بين التلميذ وشيخه لا يضـر، لأنـه مـن المزيـد في متصـل الأسانيد.

- عنعنة ابن إسحاق، تقدم الجواب عليها.

- الاختلاف على ابن إسحاق في إسناده.

هذا خاصٌ بطريق ابن إسحاق فقط، وقد رجح أبـو زُرعـة في "العلـل" (٤١٣/٢) طريق الحاكم.

ثم ليس كل اختلاف يعلل بـه الحديـث، فـالاختلاف الـذي يقـدح في الحديث هو الذي لايمكن ترجيح أحد وجوهه، أو كان اختلافـاً بـين ثقـة وضعيف.

أما إذا كان اختلافاً في تعيين ثقة من ثقات - كهذا الحديث كما يعلـم من مراجعة "علل الحديث" لابن أبي حاتم - فلا يضر البتة.

وأيضاً إذا أمكن ترجيح أحد الوجوه، فلا يضر الاختلاف أيضـاً، وقـد تقدم ترجيح الوجه الذي أخرجه الحاكم، بيد أن هذا الاختلاف على ابـن إسحاق فقط، وقد تقدم أن له متابعين.

فالحديث صحيحٌ، وكلام المعترض لا يقدح في الحديـث لأنـه لم يجمـع طرق الحديث، وانصب كلامه على طريق واحد فقـط، مـع وجـود طـرقٍ أخرى للحديث خالية تماماً من أي علل، كما تقدم.

Marfat.com

نصوص أئمة السلف الصالح
في مشروعية الزيارةالنبوية

وقد أفتى أئمة السلف الصالح بمشروعية زيارة النبي ﷺ الذين هم أعرف منا بالحقيقة وأقرب إلى صاحب الشريعة، والذين يقتدى بهم ويهتدى بكلامهم في معرفة أسرار الشريعة الإسلامية، وبيان النصوص القرآنية والأحاديث النبوية. وإذا كنا لا نثق بهم ولا بفهمهم الصحيح السليم فبمن نقتدي ؟ وعمن نأخذ ؟ وهم أئمة الدين وورثة النبي الأمين ﷺ.

ولنستعرض باختصارٍ شديد ما قاله أولئك العلماء الأعلام رضي الله عنهم .

فنبدأ بإمام أهل السُّنّة في عصره عالم المدينة مالك بن أنس الذي ملأ أطباق الأرض علماً، وشدت إليه الرحال وضربت إليه أكباد الإبل ولم يجد الناس عالماً أعلم منه، فمواقفه في التوقير والتعظيم والاحترام لمآثر النبي ﷺ ومشاهده ومدينته المنورة بما فيها من المسجد النبوي الشريف وسائر الأمكنة الشريفة، بل وترابها، فأخباره في ذلك طفحت بها كتب التراجم،

Marfat.com

فقد اشتهر أنه كان لا يركب بالمدينة ويقول: أستحيي من الله أن أركب في مدينة فيها جثمان رسول الله ﷺ ، وكان إذا ذُكر النبي ﷺ عنده تغير لونه وانحنى حتى يصعب ذلك على جلسائه، إلى غير ذلك من مواقفه المشهورة في ذلك ، بل إن الذي ميزه الله تعالى به من هيبته العظيمة في قلوب جلسائه إنما هو لما كان عليه مالكٌ من عظيم التوقير والتقدير للنبي ﷺ ، وقصة مناظرته أبا جعفر المنصور في رفع الصوت في المسجد النبوي وأمره له باستقبال رسول الله ﷺ عند الدعاء أمام قبره الشريف.

وقوله له : إنه وسيلتك ووسيلة أبيك آدم ، هذه القصة أشهر من نار على علم.

فمن تحصيل الحاصل إثبات القول بأن مالكاً يرى استحباب الزيارة لقبر النبي ﷺ وهو من هو في ربط قلوب الناس بالنبي ﷺ وفي الحث على التأدب معه ،فكيف يعقل أنه يرى عدم زيارته ﷺ الذي هو عين الجفاء ومخالفة ما عليه المسلمون منذ عهد الصحابة الكرام وخيار التابعين من الحرص على الزيارة لأجل السلام عليه والتبرك بروضته وملامس يديه ومواطئ قدميه ﷺ .

وقد نَسب بعضهم إلى الإمام مالك القول بكراهة الزيارة أو شد الرحل إليها، وهذا جهلٌ وسوء فهم وافتراءٌ على مالك وكذبٌ عليه وتقوُّلٌ عليه

Marfat.com

بما لم يقله ، والحق الذي لا شك فيه هو أن مالكاً لم يقل ذلك و لم يقصد ما يقصده من يكره الزيارة ، بل الذي قاله مالك هو كما جاء في النص الذي نقله أبو الوليد محمد بن رشد في "البيان والتحصيل"، قال مالك: أكره أن يقال (الزيارة) لزيارة البيت الحرام ، وأكره ما يقول الناس : زرت النبي ، وأعظم ذلك أن يكون النبي ﷺ يُزار.

قال محمد ابن رشد: ما كره مالك هذا -والله أعلم- إلا من وجه أن كلمة أعلى من كلمة، فلما كانت الزيارة تستعمل في الموتى وقد وقع فيها من الكراهة ما وقع، كره أن يذكر مثل هذه العبارة في النبي ﷺ كما كره أن يقال : أيام التشريق، واستحب أن يقال : الأيام المعدودات كما قال الله تعالى ، وكما كره أن يقال : العتمة، ويقال: العشاء الأخيرة، ونحو هذا ، وكذلك طواف الزيارة، استحب أن يسمى بالإفاضة كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿ **فإذا أفضتم من عرفات** ﴾ فاستحب أن يشتق له الاسم من هذا(١) .

وقيل: إنه كره لفظ الزيارة في الطواف بالبيت والمضي إلى قبر النبي ﷺ لأن المضي إلى قبره عليه الصلاة والسلام ليس ليصله بذلك ولا ينفعه به ،

---

(١) البيان والتحصيل لابن رشد ج١٨ص١١٩.

Marfat.com

وكذلك الطواف بالبيت وإنما يفعل باديه لما يلزمه من فعله ورغبته في الثواب على ذلك من عند الله عز وجل وبالله التوفيق، انتهى كلام ابن رشد.

وجاء في كتاب «تهذيب المطالب» لعبد الحق الصقلي عن أبي عمران المالكي : أنه قال : إنما كره مالك أن يقال : زرنا قبر النبي ﷺ لأن الزيارة من شاء فعلها، ومن شاء تركها، وزيارة قبر النبي ﷺ واجبة.

قال عبد الحق : يعني من السنن الواجبة ، ينبغي أن لا تُذكر الزيارة فيه كما تذكر في زيارة الأحياء الذين من شاء زارهم ومن شاء ترك ، والنبي ﷺ أشرف وأعلى من أن يُسمى أنه يُزار . اهـ .

وقال الإمام الحافظ القاضي أبو الفضل عياض بن موسى وهو من أئمة المالكية في كتابه «الشفاء» : وزيارة قبره ﷺ سُنَّةٌ من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلةٌ مرغبٌ فيها[1] . اهـ .

وقال القاضي عياض في شرح حديث "**إن الإيمان ليأرز إلى المدينة**": «فكان كل ثابت الإيمان مُنْشرح الصدر به يرحل إليها، ثم بعد ذلك في كل وقت إلى زماننا لزيارة قبر النبي ﷺ والتبرك بمشاهده وآثاره وآثار

---

(١) الشفا في التعريف بحقوق المصطفى للقاضي عياض ج٢ ص٨٣.

Marfat.com

أصحابه الكرام فلا يأتيها إلا مؤمن» هذا كلام القاضي عياض. والله أعلم بالصواب[1].

* * * * *

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ٢/١٧٧.

Marfat.com

أقوال أئمة الحنفية

وقال الإمام المحقق الكمال بن الهمام الحنفي في شرح «فتح القدير»[1]: المقصد الثالث في زيارة قبر النبي ﷺ قال مشايخنا رحمهم الله تعالى : من أفضل المندوبات، وفي «مناسك الفارسي» و«شرح المختار» : أنها قريبة من الوجوب لمن له سعة.

ثم قال بعد كلام ما نصه :

والأولى فيما يقع عند العبد الضعيف تجريد النية لزيارة قبر النبي ﷺ ثم إذا حصل له إذا قدم زيارة المسجد، أو يستفتح فضل الله سبحانه في مرة أخرى ينويهما فيها ، لأن في ذلك زيادة تعظيمه ﷺ وإجلاله . اهـ

وعلق عليه العلامة الكشميري فقال :

«وهو الحق عندي ، فإن آلاف الألوف من السلف كانوا يشدون رحالهم لزيارة النبي ﷺ ويزعمونها من أعظم القربات ، وتجريد نياتهم أنها كانت للمسجد دون الروضة المباركة باطلٌ، بل كانوا ينوون زيارة قبر النبي ﷺ قطعاً» اهـ[2] .

---

(١) شرح فتح القدير للكمال ابن الهمام ٣/١٧٩.

(٢) فيض الباري على صحيح البخاري للكشميري ٢١ /٤٣٣.

Marfat.com

وفي «رد المحتار على الدر المختار» « قوله: مندوبة» أي بإجماع المسملين كما في «اللباب» ، قوله : « بل قيل واجبة » ذكره في «شرح اللباب» ، وقال: كما بينته في « الدرة النبوية في الزيارة المصطفوية» وذكره الخير الرملي في حاشية «المنح» عن ابن حجر، قال: وانتصر له(١) .

وجاء في «فتح القدير» أيضًا : ولما زار الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه المدينة وقف أمام قبره الشريف ﷺ وقال :

يا أكرم الثقلين يا كنز الورى جد لي بجودك وارضني برضاكا
أنا طامع في الجود منك ولم يكن لأبي حنيفة في الأنام سواكا

وقد اقتدى في ذلك بالصحابي الجليل سواد بن قارب حيث قال:

فكن لي شفيعاً يوم لا ذو قرابة بمغن فتيلاً عن سواد بن قارب

* * * * *

(١) رد المحتار على الدر المختار ٢/٢٥٧.

Marfat.com

أقوال أئمة الشافعية

الإمام أبو إسحاق الشيرازي :

قال الإمام أبو إسحاق الشيرازي في كتابه «المهذب» : ويُستحب زيارة قبر رسول الله ﷺ لما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: " **من زار قبري وجبت له شفاعتي** "، ويستحب أن يصلي في مسجد رسول الله ﷺ لقوله ﷺ : "**صلاة في مسجدي هذا تعدل ألف صلاة فيما سواه من المساجد** "(١) .

الإمام النووي :

قال الإمام أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي في كتابه «المجموع على المهذب» : واعلم أن زيارة قبر رسول الله ﷺ من أهم القربات وأنجح المساعي ، فإذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكة استحب لهم استحباباً متأكداً أن يتوجهوا إلى المدينة لزيارته ﷺ وينوي الزائر مع الزيارة التقرب وشد الرحل إلى المسجد والصلاة فيه(٢) .

---

(١) انظر المهذب ضمن المجموع ج ٨ ص٢٧٢.

(٢) المجموع ج٨ ص٢٧٢ .

Marfat.com

وقال أيضاً في كتابه «المنهاج» : ويُسن شرب ماء زمزم وزيارة قبر رسول الله ﷺ بعد فراغ الحج(١) .

وقال في الإيضاح مثل ذلك وزاد: «يستحب إذا توجه إلى زيارته ﷺ أن يُكثر من الصلاة والتسليم عليه في طريقه ، فإذا وقع بصره على أشجار المدينة وحرمها وما يُعْرَف بها زاد من الصلاة والتسليم عليه ﷺ ويسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارته وأن يتقبلها منه»(٢) .

الإمام المحلي :

وكذلك الإمام جلال الدين محمد بن أحمد المحلي في شرحه على «المنهاج» أقر على ما كتبه الإمام النووي وقرره وقال : ففي الحديث: **"من حج ولم يزرني فقد جفاني"** رواه ابن عدي في «الكامل» وغيره، وروى الدارقطني وغيره : **"من زار قبري وجبت له شفاعتي"**(٣) .

---

(١) المنهاج ضمن شرح المحلي عليه ٢/ ١٢٥، وانظر كتابه الإيضاح في المناسك ص ٤٨٧.

(٢) الإيضاح في المناسك للنووي ص٤٨٧.

(٣) شرح المحلي على المنهاج ١٢٥/٢ .

Marfat.com

الإمام زكريا الأنصاري وابن حجر الهيتمي والرملي والخطيب الشربيني :

كذلك الإمام شيخ الإسلام أبو يحيى زكريا الأنصاري في كتابه «فتح الوهاب على منهج الطلاب»[1] .

وكذلك الإمام الفقيه المحدث شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي في شرحه على «المنهاج» ، وقال : ويُسن بل قيل : يجب - وانتصر له، والمنازع في طلبها[2] ضالٌ مضل - زيارة قبر رسول الله ﷺ لكل أحد كما بينت ذلك مع أدلتها وآدابها وجميع ما يتعلق بها في كتاب حافل لم أسبق إلى مثله سميته . «الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم » وقد صح خبر « **من زارني وجبت له شفاعتي** » الخ[3] .

وكذلك الإمام شمس الدين محمد أبو العباس الرملي في شرحه على «المنهاج نهاية المحتاج»[4] .

---

(١) فتح الوهاب على منهج الطلاب للشيخ زكريا ج ١ ص ١٤٩.

(٢) أي الزيارة .

(٣) تحفة المحتاج ١٤٤/٤ .

(٤) شرح المنهاج للرملي ج ٣ ص ٣١٩.

Marfat.com

وكذلك الإمام محمد بن أحمد الخطيب الشربيني في شرحه على المنهاج «مغني المحتاج»[1] ، بل قال : فزيارة قبره ﷺ من أفضل القربات ولو لغير حاج ومعتمر .

قال الإمام ابن حجر الهيتمي المكي الشافعي في كتابه «الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم» : اعلم وفقني الله وإياك لطاعته وفهم خصوصيات نبيه ﷺ والمسارعة إلى مرضاته أن زيارته ﷺ مشروعة مطلوبة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة وبالقياس .

ثم سرد الأدلة من الكتاب والسنة ثم قال :

وأما إجماع المسلمين فقد نقل جماعة من الأئمة حملة الشرع الشريف الذين عليهم المدار والمعول في نقل الخلاف الإجماع عليها ، وإنما الخلاف بينهم في أنها واجبة أو مندوبة ، وأكثر العلماء من السلف والخلف على ندبها دون وجوبها.

وعلى كل من القولين فهي مع مقدماتها من نحو السفر إليها ولو بقصدها فقط دون أن يضم لها قصد اعتكاف أو صلاة بمسجده ﷺ من أهم القربات وأنجح المساعي.

---

(١) مغني المحتاج شرح المنهاج للخطيب الشربيني ج١ ص ٥١٢.

Marfat.com

ومن ثم قال الحنفية: إنها تقرب من درجة الواجبات.

وقال بعض أئمة المالكية : إنها واجبة ، يعني من السنن الواجبة ، ويدل لذلك أحاديث صحيحة صريحة لا يشك فيها إلا من انطمس نور بصيرته، ومنها قوله ﷺ :" **من زار قبري وجبت له شفاعتي** " وفي رواية : "**حلت له شفاعتي**" صححه جماعة من أئمة الحديث .

ثم قال الإمام ابن حجر رحمه الله تعالى : ثم هذه الأحاديث كلها إما صريحةٌ وهي الأكثر ، أو ظاهرة في الندب ، بل تأكيد زيارته ﷺ حياً وميتاً للذكر والأنثى الآتيين من قربٍ أو بُعْد ، فيستدل بها على فضيلة شد الرحال لذلك ، وندب السفر للزيارة حتى للنساء . اهـ .

* * * * *

Marfat.com

نصوص أئمة الحنابلة في مسألة الزيارة

أبو محمد بن قدامة :

قال الشيخ أبو محمد موفق الدين عبد الله بن قدامة : ويستحب زيارة قبر النبي ﷺ ، ثم ذكر الأحاديث الواردة في الموضوع ، وذكر قصة العُتبي.

وقد نقلنا في كتابنا « شفاء الفؤاد » بقية نصوص أئمة الحنابلة في موضوع الزيارة، وكلها تُنادي باستحباب زيارة قبر النبي ﷺ وشد الرحل لذلك، فانظر إن شئت هنالك أقوالهم.

وهم : الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن قدامة الحنبلي في كتابه (الشرح الكبير ج ٣ /٤٩٥) والشيخ منصور بن يونس البهوتي في كتابه (كشاف القناع عن متن الإقناع ج ٣ ص ٥٩٨) . والشيخ محمد تقي الدين الفتوحي الحنبلي . والشيخ مرعي بن يوسف في كتابه (دليل الطالب ص ٨٨). والشيخ ابن مفلح (الفروع ج ٣ ص ٥٢٣) .

Marfat.com

رأي الإمام الحافظ الحليمي

قال الإمام الحافظ أبو عبـدالله الحسـين بـن الحسـن الحليمـي في البـاب الخامس عشر من «شعب الإيمان» ، وهو باب في تعظيم النبي ﷺ وإجلالـه وتوقيره ، وبعد أن ذكر ما جاء في التنزيل من وجوب إجلاله ، وما روي عن الصحابة من تعظيمهم وتوقيرهم له.

قال : فهذا كان من الذين ورثوا مشاهدته وصحبته ، فأما اليـوم فمـن تعظيمه زيارته ﷺ ، فقد جاء عنه ﷺ أنه قال : " **من زارني بعـد وفـاتي فكأنما زارني في حياتي**"[1] .

(١) شعب الإيمان للحافظ الحليمي ١/٣٢٠.

Marfat.com

رأي الإمام الحافظ الذهبي
في شد الرحل لزيارة النبي ﷺ

عن حسن بن حسن بن علي أنه رأى رجلاً وقف على البيت الذي فيه قبر النبي ﷺ يدعو له ويصلي عليه ، فقال للرجل : لا تفعل فإن رسول الله ﷺ قال : " **لا تتخذوا بيتي[1] عيداً ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، وصلوا علي حيث ما كنتم فإن صلاتكم تبلغني**".

هذا مُرسلٌ ، وما استدل حسن في فتواه بطائل من الدلالة ، فمن وقف عند الحجرة المقدسة ذليلاً مسلّماً مصلياً على نبيه ، فيا طوبى له فقد أحسن الزيارة ، وأجمل في التذلل والحب ، وقد أتى بعبادة زائدة على من صلى عليه في أرضه أو في صلاته، إذ الزائر له أجر الزيارة وأجر الصلاة عليه، والمصلي عليه في سائر البلاد له أجر الصلاة فقط، فمن صلى عليه واحدة صلى الله عليه بها عشرًا، ولكن من زاره - صلوات الله عليه - وأساء أدب الزيارة أو سجد للقبر أو فعل ما لا يشرع ، فهذا فعل حسناً وسيئًا فُيعلّم برفق والله غفور رحيم.

---

(١) هذا لفظ الذهبي والمشهور " لا تجعلوا قبري عيداً ".

Marfat.com

فو الله ما يحصل الانزعاج لمسلم والصياح وتقبيل الجدران وكثرة البكاء إلا وهو محبٌ لله ولرسوله ، فحبه المعيار والفارق بين أهل الجنة وأهل النار ، فزيارة قبره من أفضل القُرب ، وشد الرحل إلى قبور الأنبياء والأولياء لئن سلمنا أنه غير مأذون فيه لعموم قوله صلوات الله عليه " **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد** " فشد الرحال إلى نبينا ﷺ مستلزمٌ لشد الرحل إلى مسجده ، وذلك مشروعٌ بلا نزاع، إذ لا وصول إلى حجرته إلا بعد الدخول إلى مسجده ، فليبدأ بتحية المسجد ، ثم بتحية صاحب المسجد ، رزقنا الله وإياكم ذلك آمين[1] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤/٤٨٣-٤٨٥.

Marfat.com

رأي الإمام شيخ الإسلام الفيروزآبادي

قال الإمام شيخ الإسلام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي:

وأما حديث : " **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد** " فلا دلالة فيه على النهي عن الزيارة، بل هو حجة في ذلك ، ومن جعله دليلاً على حُرمة الزيارة فقد أعظم الجراءة على الله ورسوله ، وفيه برهان قاطع على غباوة قائله ، وقصوره عن نيل درجة كيفية الاستنباط والاستدلال ، والحديث فيه دليلٌ على استحباب الزيارة من وجهين:

الوجه الأول : أن موضع قبره ﷺ أفضل بقاع الأرض ، وهو ﷺ أفضل الخلق وأكرمهم على الله ، لأنه لم يقسم بحياة أحدٍ غيره، وأخذ الميثاق من الأنبياء بالإيمان به وبنصره كما في قوله تعالى : ﴿ **وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه** ﴾[1] الآية ، وشرفه بفضله على سائر المرسلين ، وكرمه بأن ختم به النبيين ، ورفع درجته في عليين ، فإذا تقرر أنه أفضل المخلوقين وأن تربته أفضل بقاع الأرض استحب شدّ الرحال إليه وإلى تربته بطريق الأولى.

---

(١) آل عمران الآية ٨١ .

Marfat.com

الوجه الثاني : أنه يُستحب شد الرحال إلى مسجد المدينة ولا يتصور من المؤمنين الخالصين انفكاك قصده عنه ﷺ ، وكيف يتصور أن المؤمن المعظم قدر النبي ﷺ يدخل مسجده ويشاهد حجرته ويتحقق أنه يسمع كلامه ، ثم بعد ذلك يسعه أن لا يقصد الحجرة والقبر ويسلم على رسول الله ﷺ ؟! هذا ما لا خفاء به عند أحد ، وكذلك لو قصد زيارة قبره لم ينفك قصده عن المسجد .

ومن الدليل الأحاديث الكثيرة الصحيحة في فضل زيارة الإخوان في الله، فزيارة النبي ﷺ أولى وأولى .

ومنها : أن حرمته ﷺ واجبة حياً وميتاً ، ولا شك أن الهجرة إليه كانت في حياته من أهم الأشياء ، فكذلك بعد موته .

ومنها : الأحاديث الدالة على استحباب زيارة القبور ، وهذا في حق الرجال مجمعٌ عليه ، وفي حق النساء فيه خلاف ، وقد بسطناه في كتاب «إثارة الشجون لزيارة الحجون» ، هذا في غير قبر النبي ﷺ، وأما زيارة قبره ﷺ فالإجماع على استحبابها للرجال والنساء .

ومنها : أن الإجماع على جواز شد الرحال للتجارة وتحصيل المنافع الدنيوية، فهذا أولى لأنه من أعظم المصالح الأخروية .

Marfat.com

ومنها : إجماع الناس العملي على زيارته ﷺ وشد الرحال إليه بعد الحج من بعد وفاته إلى زماننا هذا .

ومنها : الإجماع القولي ، قال أبو الفضل القاضي : زيارة قبره ﷺ سنة من سنن المسلمين مجمعٌ عليها ، وأما الآثار في الباب فكثيرةٌ جداً(١) .

* * * * *

(١) الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر ١٢٧ - ١٢٨.

Marfat.com

رأي الحافظ ابن عساكر

قال الإمام الحافظ أبو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب المعروف بأبي اليمن ابن عساكر .

وبعد .. فهذا مختصرٌ في زيارة سيدنا سيد البشر رسول الله ﷺ وشرف وعظم وكرم ، ألفته تحفة للزائر وجعلته نحلة من المقيم يتزودها المسافر ، إذ كانت زيارة تربته المقدسة المكرمة من أهم القربات ، والمثول في حضرته المعظمة من أنجح المساعي وأكمل الطلبات ، والقصد إلى مسجده الشريف من العباد من أوصل الصلات ، فإليه تشد الرحال ولديه تحط الأوزار وتعقد الآمال[1] .

* * * * *

(١) إتحاف الزائر للحافظ أبي اليمن ابن عساكر (مخطوط) ص٣.

Marfat.com

من زار قبري وجبت له شفاعتي

هذا الحديث رواه الدارقطني في «سننه» (٢/٢٧٨)، ومن طريقه القاضي عياض في «الشفاء» (٢/٨٣) ، والحكيم الترمذي في «النوادر» (١٤٨) والعقيلي في «الضعفاء» (٤/١٧٠) ، والدولابي في «الكنى» (٢/٦٤) ، وقال الخفاجي في «شرح الشفاء» (٣/٥١١) ورواه الذهبي وحسنه.

وأقل ما يُقال في هذا الحديث : أنه حسن ، وقد قال الحافظ السيوطي في «المناهل» (٢٠٨) : له طرقٌ وشواهد حسنه لأجلها الذهبي ، وقال العلامة المناوي في «فيض القدير شرح الجامع الصغير» (٦/١٤٠) ، قال الذهبي : طرقه لينة ، لكن يقوي بعضها بعضاً ، ونقل أيضاً الخفاجي أن الذهبي حسنه ، كذا في «شرح الشفا» (٣/٥١١) ومما يدل على هذا ذكر الأئمة له في الفضائل وعدم إدخاله في الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة .

وممن ذكره في الفضائل والمناسك الحافظ الضياء المقدسي في «فضائل الأعمال» في فضل زيارة قبر المصطفى ﷺ (٤١٣-٤١٤) والحافظ أبو عبد الله الحليمي في «الشعب» (٢/١٣) ، والإمام الرافعي في «المناسك» (٢/٢٦٧ التلخيص الحبير) ، والإمام النووي في المناسك في كتاب «الإيضاح» (٤٨٩) ، وابن الملقن في «تحفة المحتاج» (٢/١٨٩).

Marfat.com

وقال الشيخ محمود سعيد ممدوح في تخريج هذا الحديث بعد تحقيق علمي مفيد : إنه حديثٌ حسنٌ ولا بُدّ، وهذا ما تقتضيه قواعد الحديث[1] .. الخ .

* * * * *

(١) رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة للعلامة الشيخ محمود سعيد ممدوح ص ٢٤١ .

Marfat.com

" من جاءني زائراً لا يهمه إلا زيارتي كان حقاً عليّ أن أكون له شفيعاً "

رواه الحافظ ابن عساكر في «تاريخه» (٤٠٦/٢)، والطبراني في «الكبير» (٢٩١/١٢) رقم (١٣١٤٩) ، والدارقطني في «سننه» على ماحكاه الحافظ الذهبي فرواه من طريقه في «الميزان» (١٠٤/٤) .

قال الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/٤) فيه مسلم بن سالم الجهني وهو ضعيف .

هذا الحديث أقل أحواله أنه حسن، بل قد صححه الحافظ البوصيري فيما حكاه الإمام المحدث حبيب الرحمن في حاشيته على «المطالب» (٣٧١/١) عند الكلام على حديث " **من زار قبري كنت له شهيداً** " الحديث، قال : قال الحافظ البوصيري : رواه الطيالسي بسندٍ ضعيف لجهالة التابعي، لكن له شاهد عند أبي يعلى والطبراني بسندٍ صحيح اهـ . والمقصود به هذا الحديث . والله أعلم.

Marfat.com

حاصل الكلام على أحاديث الزيارة

والحاصلُ : أن أحاديث الزيارة لها طرقٌ كثيرة يقوّي بعضها بعضاً كما نقله المناوي عن الحافظ الذهبي في «فيض القدير»(٦/١٤٠) خصوصاً وأن بعض العلماء صححها، أو نقل تصحيحها كالسبكي وابن السكن والعراقي والقاضي عياض في «الشفاء» والملا علي قاري شارحه والخفاجي كذلك في «نسيم الرياض» (٣/٥١١).

وكلهم من حُفاظ الحديث وأئمته المعتمدين، ويكفي أن الأئمة الأربعة رضي الله عنهم وغيرهم من فحول العلماء وأركان الدين قالوا بمشروعية زيارة النبي ﷺ كما نقله عنهم أصحابهم في كتب فقههم المعتمدة ، وهذا كافٍ منهم في تصحيح أحاديث الزيارة وقبولها، لأن الحديث الضعيف يتأيد بالعمل والفتوى كما هو معروف من قواعد الأصوليين والمحدثين.

Marfat.com

"لا تجعلوا قبري عيداً"

هـذا الحديـث مـن النصـوص الـتي يحرفهـا الغـالون ويُؤولهـا المبطلـون فيحملونها على هواهم ويوردونها في غـير موردهـا ويسـتدلون بهـا علـى تحريم شد الرحل للزيارة النبوية أو بدعيـة ذلـك علـى خـلاف واختـلاف بينهم فقد كنا نسمعهم يقولون :

- إن ذلك شرك
- ثم صاروا يقولون : إنه حرام
- ثم صاروا يقولون : إنه بدعة
- ثم لعله يصير خلافَ السُّنة
- ثم لعله يصير مبـــــاحاً

كما حصل مثل هذا التغير في الاجتهاد، أو قُل : التطور في التصـور في مسألة التوسل بالنبي ﷺ، إذ كنا نسمع من يقول :

- إنه شـــــرك
- ثم تغير الحكم إلى حرام
- ثم تغير الحكم إلى أنه بدعة
- ثم تغير الحكم إلى أنه خلافُ السُّنة

Marfat.com

فلاحول ولا قوة إلا بالله العلـي العظيـم ، ومـع ذلـك فإننـا نحمـد الله تعالى الهادي إلى الصراط المستقيم، ونسأله أن يفتح البصائر وينور السرائر، ويأخذ بنواصينا إلى الخير، فهو ما يتمناه المسلم الغيور .

والحاصل: أن الحديث لا صلة لـه بقضيـة الزيـارة البتـة -كحديـث لا تشد- فإنه في باب ، وقضية الزيارة في باب آخر . وسأبين ذلك من فهـم الأئمة الثقات بعد بيان درجته.

فأقول وبالله التوفيق :

هذا الحديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ ولفظه : " **لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبري عيداً وصلـوا علـي فـإن صلاتكـم تبلغني حيثما كنتم** " رواه أبو داود .

واختلف في راويه عبد الله بن نافع الصائغ، فقال أحمد : كان ضعيفا ، وكذلك أبو حاتم الرازي ، ووثقه يحيى بن معين وقال أبو زرعـة: لا بـأس به ، كذا في «مختصر أبي داود» للمنذري (ج٢/٤٤٧).

وفي «مجمع الزوائـد»[1] رواه أبـو يعلـى وفيـه أبـو حفـص ابـن إبراهيـم الجعفري ذكره ابن أبي حاتم و لم يذكر فيه جرحاً، وبقية رجاله ثقات.

---

(١) مجمع الزوائد ج٣ ص٣.

Marfat.com

قال الحافظ زكي الدين المنذري : يُحتمل أن يكون المراد به الحث على كثرة زيارة قبره ﷺ وأن لا يُهمل حتى لا يُزار إلا في بعض الأوقات، كالعيد الذي لا يأتي في العام إلا مرتين.

ومنهم من فهم منه النهي عن أن يجعل للزيارة يوم خاص لا تكون إلا فيه كما أن العيد كذلك ، وإنما الذي ينبغي هو أن يُزار عليه الصلاة والسلام كلما تيسر ذلك من غير تخصيص بيوم ، ذكر هذا التأويل التقي السبكي .

ومنهم من فهم أن معناه : النهي عن سوء الأدب عند زيارته عليه الصلاة والسلام باللهو واللعب كما يفعل في الأعياد ، وإنما يُزار للسلام عليه والدعاء عنده، ورجاء بركة نظره ودعائه ورد سلامه، مع المحافظة على الأدب اللائق بهذه الحضرة الشريفة النبوية.

ولعل هذا هو الأقرب إن شاء الله ، فإن من عادة أهل الكتاب الإغراق في اللهو والزينة واللعب عند زيارة أنبيائهم وصالحيهم ، فنهى عليه الصلاة والسلام الأمة أن يتشبهوا بهم في هذا اللهو واللعب عند زيارته عليه الصلاة والسلام، بل عليهم أن يأتوا لزيارته مستغفرين تائبين، وأن يكونوا إذا زاروه بعد وفاته كما يكونون بين يديه في حياته .

Marfat.com

واعلم أن زيارته عليه الصلاة والسلام خيرٌ ، وأن الإكثار من الخير خير، وعلى الزائر أن يلتزم الأدب ويجتنب اللهو واللعب .

وعلى الزجر عن سوء الأدب يحمل الأثر الذي رواه عبدالرزاق في «مصنفه» بسنده أن الحسن بن الحسن رأى قوماً عند القبر النبوي فنهاهم وساق لهم قول جده عليه الصلاة والسلام : " **لا تجعلوا قبري عيداً** " الحديث.

وهو يُؤيد أن معناه النهي عن سوء الأدب عند الزيارة، وعن التسامح عندها بما يكون من اللهو عند الأعياد وليس نهياً عن الزيارة.

قال شيخ الإسلام التقي رضي الله عنه : وكيف يتخيل في أحد من السلف منعه من زيارة المصطفى ﷺ وهم مجمعون على زيارة سائر الموتى. اهـ

* * * * *

Marfat.com

"اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد"

وهـذا الحديـث أيضـاً مـن النصـوص الـتي يتلاعـب في الاسـتدلال بهـا المحرفون الغالون الذين يُعجبهـم تحريـف النصـوص وتأويلهـا علـى هواهـم فيستدلون به على تحريم أو بدعية أو كراهية شد الرحل لزيارة خير البريـة عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، وهو فهمٌ باطلٌ وعن حِلية الحق عاطلٌ ، وسأبين معناه بعد ذكر من رواه .

فقد رواه أحمد بلفـظ : " **اللهـم لا تجعـل قـبري وثنـاً لعـن الله قومـاً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**" . كـذا في «مسـند أحمـد» (٢٤٦/٢)، ورواه مالك في «الموطأ» مرسلاً (١٧٢/١)، وكذلك رواه أبو يعلى وفيـه إسـحاق بن أبي إسرائيل، وفيه كلام وبقية رجاله ثقات ، كذا في «مجمـع الزوائـد» ج٣ ص٣.

قال الزرقاني : فالحديث صحيح عند من يحتج بمراسـيل الثقـات وعنـد من قال بالمسند لإسناد عمر بن محمد لـه بلفـظ «الموطـأ» وهـو ممـن تقبـل زيادته وله شاهد عند العقيلـي ، كـذا في «شـرح الزرقـاني للموطـأ» (ج١ ص٣٥١) .

Marfat.com

واعلم أن كون قبره ﷺ في موضعه هـذا الـذي هـو في داخـل حجرتـه التي هي في داخل مسجده من الأمور التي اتفق عليها العلماء الأعلام وأئمة الإسلام من السلف الصالح منذ عهد الصحابـة رضـوان الله تعـالى عليهـم أجمعين .

وقد جاء في الحديث الصحيح مايدل على أن قبرهﷺ محفوظٌ من وقوع الشرك والوثنية، لأنه طلب ودعا أن لا يكون قبره وثناً يعبد ، ودعاؤه ﷺ مستجاب ، قال ﷺ " **اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** ".

ومعنى الحديث الشريف على ماتعطيه رواياته مـن جميـع طرقـه: النهـي عن أن يقصد القبر بالصلاة عليه أو إليه تعظيمـاً لصـاحب القـبر أو للقـبر، فإن ذلك كان ذريعةً لمن سبق من الأمم إلى الشرك وعبادة القبور وأهلها.

وقد اعتبر الشارع بهذا النهي هذه الذريعة فسدها على أمته لئلا يقعـوا فيما وقع فيه الأمم قبلهم ، وقد حقق الله رجاءه واستجاب دعاءه، فليس في المسلمين من يعظم قبره ﷺ بالصلاة عليه أو إليه .

وقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام الإشارة إلى دفنه في هـذا الموضـع ، فقد روى البزار بسندٍ صحيح، والطبراني مرفوعاً : "**مابين قـبري ومنـبري**

Marfat.com

روضة من رياض الجنة " ، بلفظ (**القبر**) بدل (**البيت**) فقد علم أن مسجده الشريف يكون بجوار قبره ، وحكم له بهذا الفضل ورغب الأمة في إتيانه، ولم يأمرهم بهجر مسجده لأجل القبر ولا بهدمه ، بل صرح بأن الصلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وخص مايلي القبر الشريف إلى المنبر بأنه "**روضة من رياض الجنة**" .

* * * * *

Marfat.com

إدخال الحجرة النبوية في المسجد الشريف
وتوجيه المراد من حديث
"لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"

لما كثر المسلمون وضاق المسجد النبوي عن المصلين فلم يعد يستوعبهم بعد الزيادة التي زادها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه، أمر الوليد بن عبد الملك عامله على المدينة المنورة عمر بن عبد العزيز بهدم بيوت أمهات المؤمنين رضي الله عنهم وإدخالها في المسجد توسعةً له ، فقد كانت محيطة بالمسجد النبوي الشريف من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي، وأبوابها شارعة فيه .

فبكى الناس يومئذٍ على هدم البيوت لا على إدخال القبور المشرفة إلى المسجد، والذي قام بذلك ونفذه عمر بن عبد العزيز - المعروف بصلاحه وتقواه - في عهد التابعين وقد كان فيهم بقايا من أصحاب رسول الله ﷺ .

قال ابن أبي أنس : قد رأيتني في مسجد رسول الله ﷺ وفيه نفرٌ من أصحابه: أبو سلمة بن عبد الرحمن ، وأبو أمامة ابن سهل ، وخارجة بن زيد - يعني لما نُقضت حُجر أزواجه عليه الصلاة السلام - وهم يبكون

Marfat.com

حتى اخضلت لحاهم من الدمع ، وقال يومئذٍ أبو أمامة : ليتها تُركت حتى يقصر الناس في البنيان ، ويروا ما رضي الله سبحانه لنبيه ﷺ ومفاتيح الدنيا بيده(١) .

فلم ير هؤلاء ولا غيرهم أن إدخال القبور المشرفة في المسجد مخالفٌ للدين ، أو ذريعةٌ إلى شرك الأمة وضلالها وكفرها، وأنها بذلك تكون قد اتخذت قبور نبيها ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما مسجداً ، وأنها قد فعلت كما فعل اليهود والنصارى فاستوجبت بذلك اللعنة - حاشاهم من ذلك - وكل ما فعلوه أنهم أداروا حيطاناً مرتفعة على القبور الشريفة لكيلا تظهر في المسجد فيصلي إليها العوام ، ثم بنوا جدارين من ركني القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا على زاوية مثلثة من جهة الشمال حتى لا يمكن استقبال القبر الشريف في الصلاة .

أما ما يفهمه كثيرٌ من الناس - اليوم - من معنى قوله ﷺ " **لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** " الخ.. بأن المراد من ذلك هو بناء المساجد على قبور الأنبياء والصالحين ، وأن ذلك يُؤدي إلى

---

(١) الدرة الثمينة في أخبار المدينة للحافظ محمد بن محمود بن النجار ص ٣٥٨، ٣٥٩.

Marfat.com

عبادتها وتعظيمها ، فهو فهمٌ سيءٌ يؤدي إلى لعن الأمة وضلالها وخروجها عن المنهج القويم اتباعاً لما كان عليه اليهود والنصارى من التبديل والتغيير ، فيكونون بذلك من شرار الخلق عند الله.

فكيف يتفق هذا الفهم مع ما قد ثبت في حق هذه الأمة بالكتاب والسنة المتواترة من أنها خير أمة أخرجت للناس ، وأنها لا ترتد إلى الشرك مرة أخرى ، ولا تجتمع على ضلالة.. إلى غير ذلك مما جاء في وصفها ونعتها ؟

وكيف يفعل هذا في عهد التابعين وفيهم بقايا الصحابة ، ثم تجتمع الأمة منذ هذا العهد وإلى الآن على بناء المسجد على قبر نبيها ﷺ، أو إدخال القبور الشريفة إلى المسجد؟ فالنتيجة واحدة.

لاشك أن هذا الفهم الخاطىء يؤدي إلى ما ذكرنا وإلى انحراف البعض وغلوهم في تكفير الأمة وتضليل خيارها - سلفاً وخلفاً - حتى جاهر بعضهم بتغيير وضع الحجرة النبوية - بإخراج القبر الشريف المكرم من المسجد - ، وكان ذلك في عهد الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - فلما سمع ذلك غضب غضباً شديداً ، وثارت فيه الحمية

Marfat.com

الدينية وتكلم كلاماً رادعاً لصاحب ذلك الاقتراح الأثيم سمعه من كان حاضراً في مجلسه(١) .

ولا نزال نسمع مثل هذه المقولة من بعض المتشددين أو المفتونين المنتسبين إلى العلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

إن معنى اتخاذ القبور مساجد هو السجود لها على وجه تعظيمها وعبادتها، كما يسجد المشركون للأصنام والأوثان ، فلفظة اتخاذ القبر مسجداً معناه جعل القبر نفسه محلاً للسجود عليه أو إليه تعظيماً يُشعِر بعبادة صاحب القبر .

وقول السيدة عائشة رضي الله عنها في بعض روايات الحديث : «فلولا ذلك لأبرزوا قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً »(٢) .

أي يُسجد له ، فلو كان القبر الشريف ظاهراً في المسجد لأدّى ذلك إلى فتنة العوام ووقوعهم في المحظور ، ولذلك قال البيضاوي : « لما كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور أنبيائهم تعظيماً لشأنهم ويجعلونها قبلة يتوجهون في الصلاة نحوها واتخذوها أوثاناً ، لعنهم ومنع

---

(١) انظر مفاهيم يجب أن تصحح للمؤلف ص ٣١٠ .

(٢) صحيح البخاري / انظر «الفتح» ج٣ ص١٥٦.

Marfat.com

المسلمين عن مثل ذلك ، فأما من اتخذ مسجداً في جوار صالحٍ وقصد التبرك بالقرب منه لا للتعظيم له ولا التوجه نحوه ، فلا يدخل في هذا الوعيد »[1] .ا.هـ

وأيضاً فإن الإشارة في بعض روايات الحديث " **أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة** ".

قال الأُبي في «شرح صحيح مسلم» : « الأظهر في الإشارة أنها لمن نحت وعبد ، وإن كانت لمن نحت فقط فيحتمل كونهم شراراً بتصويرهم لحديث وعيد المصورين ، فذم أولئك ليس لبنائهم المسجد على القبر ، ولكن لنحتهم هذه الصور والتماثيل التي يعبدونها من دون الله»[2] .

ولو كان إدخال القبور الشريفة إلى المسجد النبوي داخلا في حديث : " **لعن الله اليهود والنصارى...** " الخ وممنوعاً ملعوناً فاعله لحمى الله جانب نبيه ﷺ منه ولصرف العباد عنه كما صرفهم عن غيره ، فقد عصم الله الأمة أن تفعل بنبيها ﷺ كما فعل النصارى بالمسيح ابن مريم عليه

---

(١) نقله عنه ابن حجر في «الفتح» واعتمده ، انظر ج١ ص٤١٧.

(٢) شرح صحيح مسلم المسمى إكمال إكمال المعلم للأبي المالكي ج٣ ص٩٦٧.

Marfat.com

السلام ، مع أننا نجل نبينا ﷺ غاية الإجلال والتعظيم وليس هناك قبر أعظم من قبره ﷺ، ولكننا لم نفعل عنده كما فعل اليهود والنصارى فقد أمَّنَ ﷺ هذه الأمة من الوقوع في الشرك والكفر مرة أخرى بقوله : "**إني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي** " متفق عليه .

فهذا الحديث صريحٌ في أن أمته ﷺ لا تُشرك بالله شيئاً بعد إيمانها ، وأنه ﷺ لا يخاف عليها ذلك ، فالأمة الإسلامية والحمد لله بعيدةٌ عن الشرك بعد الشمس من اللمس.

والسر في ذلك يرجع إلى حفظ القرآن الكريم في صدور هذه الأمة ، والذي هو مرجع قضايا التوحيد والعقيدة ، بخلاف اليهود والنصارى الذين حرفوا التوراة والإنجيل ولم يبق لهم شيء يرجعون إليه ، فضلوا وأضلوا ، أما دعوى الشرك على هذه الأمة وأن بناء المساجد على قبور الأنبياء والصالحين ذريعةٌ إليها فهي محضُ كذبٍ لا دليل عليها وظاهر حديث : " **إني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي** " أعظم برهان في تكذيبها .

Marfat.com

وأخيراً نقول :

إن إدخال القبر النبوي الشريف في المسجد من أعلام نبوته ﷺ، فالنبي ﷺ أخبر بأن قبره الشريف سيكون داخل مسجده ، بل زاد فأخبر بأن ما بين القبر والمنبر روضةٌ من رياض الجنة ، فهذا ترغيبٌ في بيان فضيلة الصلاة بين القبر والمنبر ، وإذا لم يكن القبر الشريف داخل المسجد لا تتصور الصلاة بين القبر والمنبر ولا يتأتى التعبير بقوله ﷺ: " **ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة** ".

لأنه إذا كان المنبر وسط المسجد والبيت الذي فيه قبره الشريف ﷺ خارج المسجد ، لم يصح التعبير بالبينية خصوصاً عند إرادة الصلاة ، فإن البيت وسوره حاجزٌ بين القبر والمنبر مانعٌ من الصلاة في موضعه(١).

قال ابن حزم في «المحلى» : وقد أنذر عليه الصلاة السلام بموضع قبره بقوله: " **ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة** " وأعلم أنه في بيته بذلك ، ولم يُنكر عليه الصلاة والسلام كون القبر في البيت ولا نهى عن بناء قائم ، وإنما نهى عن بناء على القبر قبة فقط(٢) اهـ.

---

(١) إحياء المقبور في جواز بناء المساجد على القبور للسيد أحمد بن الصديق الغماري ص٣٤.

(٢) المحلى لابن حزم ج٥ ص١٩٨.

Marfat.com

أي على نفس القبر ملتصقاً به على هيئة القبة ، كما جرت به عادة أكثر الناس.

أما الذين يتعللون بأن لفظ الحديث في أكثر طرقه إنما هو " **ما بين بيتي ومنبري** " فالجواب عن ذلك أن هذا بالنسبة لرواية البخاري فقط لا بالنسبة لسائر طرق الحديث كما صرح الحافظ ابن حجر في «الفتح» من كونه ورد بلفظ (**القبر**) من حديث سعد بن أبي وقاص بسندٍ رجاله ثقات، وقد نص الطحاوي في «مشكل الآثار» على أن أكثر الروايات لهذا الحديث إنما هي بلفظ "قبري"(١) .

وعلى فرض أنه ﷺ أراد نفس البيت لا القبر فقد علم ﷺ بإعلام الله إياه أن بيته سيدخل في المسجد ، وأن قبره سيكون فيه فيكون القبر داخل المسجد ، وبه صار ما بين البيت والمنبر روضة من رياض الجنة .

فكيفما دار الحديث دل على المطلوب ، وهو إذن النبي ﷺ بإدخال قبره الشريف في المسجد.

وقد تم ذلك في عهد التابعين وفيهم بقايا أصحاب رسول الله - كما ذكرنا - وبينهم كبار أئمتهم وعلمائهم ، مثل عمر بن عبد العزيز

---

(١) مشكل الآثار ج٤ ص٧٢.

Marfat.com

والحسن وابن سيرين وفقهاء المدينة والكوفة والبصرة والشـام وغيرهـا مـن أقطار الإسلام ، ثم أجمعت الأمة بعدهم على ذلك وإجماعهم حجةٌ.

ولو كان منهياً عنـه لاستحال أن تتفـق الأمـة في عصـر التـابعين - في نهاية القرن الأول الذي هو خير القرون الثلاثة - على المنكـر والضلالـة ، ولا يقال إنهـم سـكتوا مـن أجـل ضـرورة توسـعة المسـجد فإنـه كـان في الإمكان توسعته من جهة القبلة والجهة المقابلـة لهـا ، والجهـة الجنوبيـة لهـا دون الجهة الشمالية الواقع فيها قبره ﷺ .

فلما تم هذا بمرأى من التابعين و لم ينه أحدهم عن ذلك، و لم ينقل إلينـا اعـتراض ، دل ذلـك علـى أن وضـع الحجـرة المشـرفة بهـذه الكيفيـة في مسـجده ﷺ لا علاقـة لـه بمـا جـاء في حديـث : " **لعـن الله اليهـود والنصارى**.. " الخ ، والله أعلم.

* * * * *

Marfat.com

الزيارة النبوية في الكتاب والسُّنّة

اتفقت جميع الأدلة من الكتاب والسُّنة والإجماع والقياس على استحباب زيارة سيد المرسلين ﷺ من قُربٍ ومن بُعدٍ ، وعلى أن زيارته من أنجح الوسائل لنيل شفاعته .

أما الكتاب: فمن أبينه في ذلك لذوي الفهم المستقيم والبصيرة النافذة قوله تعالى : ﴿**ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً**﴾(١).

ومعناه : أن الناس عند ظلمهم أنفسهم وسليتُهم إلى قبولهم والعفو عنهم وفوزهم برحمة الله إياهم وقبول توبتهم ، أن يأتوك تائبين مستغفرين ، فإن جاءوك مستغفرين وتكرمت عليهم بالاستغفار لهم فإنهم يجدون من الله ما أمّلوا ويظفرون منه عز وجل بما قصدوا.

فالله سبحانه وتعالى علّق قوله : ﴿ **لوجدوا الله تواباً رحيماً** ﴾ على مجيئهم إليه واستغفارهم واستغفاره لهم ، ولم يكتف منهم بمجرد استغفارهم ، ليظهر كمال فضل زيارته ﷺ والمجيء إليه والانتقال لأجله ، كما يظهر سبحانه كمال فضل زيارته دون فرق بين قريب الدار وبعيدها

---

(١) النساء آية ٦٤.

Marfat.com

لا بين زيارته ﷺ في حياته وبعد وفاته ، فإن من زاره بعد وفاته فهو كمن زاره في حياته ، فالآية الكريمة مرغبةٌ أكمل ترغيب في زيارته ﷺ والمجيء نحوه والسفر إليه.

وهي وإن كانت نازلة بسبب خاص ، لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، ففوز كل زائر له ﷺ بغفران الله تعالى ورحمته إياه عام متى تحققت علته ، وهي الزيارة والاستغفار من أي مكان كانت الزيارة ، وفي أي وقت حصلت.

وقوله تعالى : ﴿ **ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله** ﴾[1] إن لم يكن نصاً للزيارة فلا شك أن زيارته ﷺ لا سيما من الأمكنة البعيدة من الهجرة إلى الله ورسوله ، فمن زاره عليه الصلاة والسلام فهو ممن يدخل في هذه الآية ونحوها ، فإن لم تكنها ، فإنها في معناها كما لا يخفى على منصف.

وقد فهم المفسرون من آية ﴿ **ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك** ﴾ الآية عموم المجيء إليه ﷺ في حياته وبعد وفاته ، ولذلك تراهم يذكرون في تفسيرها حكاية العتبي الذي جاء للقبر الشريف، فقال ابن كثير في

---

(١) النساء آية (١٠٠).

Marfat.com

تفسيره للآية الكريمة : وقد ذكر جماعة منهم الشيخ أبو منصور الصباغ في كتابه «الشامل» الحكاية المشهورة عن العُتبي قال : كنت جالساً عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال : السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول : ﴿ **ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً** ﴾ وقد جئتك مستغفراً لذنبي مستشفعاً بك إلى ربي ، ثم أنشأ يقول :

ياخير من دفنت في القاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابي فغلبتني عيني ، فرأيت النبي ﷺ في النوم فقال: يا عُتبي الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له(١) .

وهذه القصة وإن كان العلماء قد تكلموا فيها من ناحية الإسناد لكن ذكرهم لها يبين أن الآية تفيد العموم .

وقد ذكر هذه القصة أيضاً الإمام النووي في كتابه المعروف بـ«الإيضاح» في الباب السادس (ص٤٩٨) ، والشيخ أبو محمد بن قدامة في كتابه «المغني» (ج٣ ص٥٥٦) ونقلها أيضاً الشيخ أبو الفرج ابن قدامة في

---

(١) تفسير ابن كثير ج١ ص٥٣٢.

Marfat.com

كتابه «الشرح الكبير» (ج٣ ص٤٩٥) ونقلها أيضاً الشيخ منصور بن يونس البهوتي في كتابه المعروف بـ«كشاف القناع» من أشهر كتب المذهب الحنبلي (ج٥ ص٣٠).

وذكر الإمام القرطبي عمدة المفسرين قصة تشبهها في تفسيره المعروف بـ«الجامع» وهؤلاء هم الذين نقلوها وسواء أكانت صحيحة أم ضعيفة من ناحية السند الذي يعتمد عليه المحدثون في الحكم على أي خبر فإننا نتساءل ونقول : هل نقل هؤلاء الكفر والضلال ؟ أو نقلوا ما يدعو إلى الوثنية وعبادة القبور .

إذا كان الأمر كذلك فأي ثقة فيهم أو في كتبهم ؟؟ سبحانك هذا بهتان عظيم .

وقد يعترض البعض بأن لفظ ﴿ **جاءوك** ﴾ في الآية خاصٌ بحياته لأن العرب لا تقول : جاءوك إلا في حال الحياة ، وأيضاً يعترض بأن المجيء له ﷺ في حياته من أجل الاستغفار ، لهم فكيف يستغفر لهم بعد موته ﷺ؟.

Marfat.com

والجواب عن هذين الاعتراضين:

(١) أن الأنبياء صلوات الله عليهم قد ثبتت حياتهم في قبورهم لأن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ، والنبي ﷺ يقول : **"رأيت موسى قائماً يصلي في قبره "**.

فعلى هذا فالآية تشمل المحيء إليه ﷺ حياً وميتاً ، ومن ادعى خصوصيتها بحياته فعليه البيان.

(٢) أن النبي ﷺ تعرض عليه أعمال الأمة فيستغفر لها وهو في برزخه ﷺ وقد وردت بذلك أحاديث:

منها: ماورواه البزار مرفوعاً، والحافظ إسماعيل القاضي في «فضل الصلاة على النبي» وابن سعد في «طبقاته» عن بكر بن عبد الله المُزني مرسلاً : **"حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ، فإذا أنا مت كانت وفاتي خيراً لكم تعرض علي أعمالكم ، فإن رأيت خيراً حمدت الله وإن رأيت شراً استغفرت لكم"**.

فهذا الحديث يؤيد الاستدلال بهذه الآية في الحث على زيارته ﷺ بعد وفاته.

Marfat.com

وقد ذكرنا في «المفاهيم» تخريج هذا الحديث ص ٢٥٧، وخلاصة القول فيه أنه صحيح ، وقد صنف العلامة المحدث الشيخ أبو الفضل عبدالله الغماري رسالة خاصة في هذا الموضوع سماها:

(نهاية الآمال في صحة وشرح حديث عرض الأعمال)

على أن الاختلاف في الحديث لا يؤثر في أصل المسألة ، وهي عرض الأعمال على النبي ﷺ وحياته في البرزخ ، بل حياة الأنبياء جميعاً ، وقد صنف في ذلك الحافظ البيهقي والسيوطي رسالة خاصة.

* * * * *

Marfat.com

من آداب الزيارة النبوية

ينبغي لمن وفقه الله تعالى ووصل إلى المدينة المنورة أن يتمسك بالآداب الشرعية في تلك الرحاب الطاهرة والمنازل المباركة ، فيستشعر شرف المكان بالفضل الثابت بالعيان. فإذا دخل المسجد النبوي يدخل بسكينة واحترام وهدوء تام ، ولا يرفع صوته لأن رفع الصوت في المسجد منهيٌّ عنه ، وهو في مسجد النبي ﷺ أشد.

فقد ثبت أن المنصور أمير المؤمنين ناظر مالكاً فيه ، فقال له : « يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد النبوي ، فإن الله تعالى أدب قوماً فقال تعالى: ﴿ **لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي**﴾ الآية ، ومدح قومًا فقال تعالى: ﴿**إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله**﴾ الآية، وذم قوماً فقال تعالى : ﴿ **إن الذين ينادونك من وراء الحجرات**﴾ الآية. وإن حرمته ميتاً كحرمته حياً » فاستكان لذلك المنصور(١) .فانظر يا أخي هذا الأدب العظيم من الإمام مالك والمنصور رحمهما الله تعالى.

---

(١) رواها القاضي عياض في (الشفاء ٢:٤١) بسنده، وقال الخفاجي في شرحه (٣:٣٩٨) بعد ذكره لقول من أنكرها: "ولله دره حيث أوردها بسندٍ صحيح، وذكر أنه تلقاها عن عدةٍ من ثقات شيوخه" انتهى منه.

Marfat.com

وفي «البخاري» أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لرجلين من أهل الطائف : لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما ضرباً ، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ.

وفي «وفاء الوفا» للسمهودي روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال : لا ينبغي رفع الصوت على النبي ﷺ لا حياً ولا ميتاً.

وأن عائشة رضي الله عنها كانت إذا وتد الوتد أو ضرب المسمار في بعض الدور المطيفة بالمسجد النبوي الشريف ، ترسل إليهم أن : لا تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قلت : وإنما فعلت عائشة رضي الله عنها ذلك طلباً للاقتصار على قدر الحاجة في ذلك، لأن فعل ما زاد عليه في تلك الحضرة الشريفة ليس من الأدب، وهو ﷺ يتأذى ممن لا يراعي كمال الأدب معه لأنه حي في الدارين.

وليست هناك صيغةٌ مخصوصة للزيارة يسن التزامها أو التقيد بها، بل

=وذكرهاالقسطلاني في (المواهب ٤:٥٨٠)، وقال شارحه الزرقاني (٨:٣٠٤) بعد ذكر تكذيب بعضهم لها: "هذا تهور عجيب، فإن الحكاية رواها أبو الحسن علي بن فهر في كتابه "فضائل مالك" بإسناد حسن، وأخرجها القاضي عياض في "الشفاء" من طريقه عن شيوخ عدة من ثقات مشايخه. فمن أين أنها كذب، وليس في إسنادها وضاعٌ ولا كذاب". انتهى منه.

Marfat.com

لو صلى وسلم على النبي ﷺ بـأي صيغـة أو أسـلوب كفـى، ويكفيـه أن يقتصر على قوله : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكـر الصديق ، السلام عليك يا أبا حفص عمر، كلما دخل المسجد. فقد كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا دخل المسجد يقول: السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبت ، ثم ينصرف.

قال الشيخ ابن تيمية: إذا قال في سلامه : السلام عليك يا رسول الله، يا خيرة الله من خلقه ، يا أكرم الخلق على ربه ، يـا إمـام المتقـين ، فهـذا كله من صفاته بأبي هو وأمي ﷺ .

وينبغي أن يحترس مما يفعله بعض الناس أمام الحجرة من تمسح ونحـوه ، فلا يستلم الحجرة ولايقبلها ولايطوف بها، ولايتصنـع وجـداً أو حـالاً أو شوقاً كاذباً ، فإن المتشبع بما ليس عنده كلابس ثوبي زور.

وقد حفظ الله تلك الرحاب الطاهرة من كل مـا ينـافي التوحيـد ، ولا يوجد بين الأمة المسـلمة بحمـد الله مـن يعتقـد فيـه ﷺ ، أو في قـبره ﷺ اعتقاداً باطلاً ، استجابة لدعائه ﷺ حين قال : **"اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد"** ، وتحقيقاً لما أخـبر بـه أنـه لا يجتمـع دينـان بجزيـرة العـرب ، وأن الشيطان قد أيس أن يُعبد بالجزيرة .

Marfat.com

ولا تظنن ما يفعله بعض الناس مما ظاهره ينافي التوحيد إلا صادراً عن جهل يحتاج إلى تعليم وتنبيه.

قال الشيخ ابن القيم :

ولقد نهانا أن نصيِّر قبره عيداً حذار الشرك بالرحمن
ودعا بأن لا يجعل القبر الذي قد ضمّهُ وثناً من الأوثان
فأجاب رب العالمين دعاءه وأحاطه بثلاثة جدران
حتى غدت أرجاؤه بدعائه في عزة وحماية وصيان

وينبغي للمسلم أن يتأدب في تلك الحضرة ، ملاحظاً أنه ﷺ يشعر به ويعرفه ويرد عليه السلام ويعلم موقفه ، وأن حرمته ميتاً كحرمته حياً.

قال الشيخ ابن القيم :

فإذا أتينا المسجد النبوي صَـ لّينا التحية أولاً ثنتان
ثم انثنينا للزيارة نقصد الْـ ـقبر الشريف ولو على الأجفان
فنقوم دون القبر وقفة خاضع متذلل في السر والإعلان
فكأنه في القبر حيٌّ ناطقٌ فالواقفون نواكس الأذقان
ملكتهم تلك المهابة فاعترت تلك القوائم كثرة الرجفان
وتفجّرت تلك العيون بمائها ولطالما غاضت على الأزمان
وأتى المسلّم بالسلام بهيبة ووقار ذي علم وذي إيمان
لم يرفع الأصوات حول ضريحه كلاّ ولم يسجد على الأذقان

Marfat.com

*- تحليل القصيدة:

ولو تأمل الناظر هذه القصيدة بتبصّر وتفكّر وإنصاف لوجد أنها تعبير صادق عما يعتقده المحّبون والزائرون لرسول الله ﷺ والمتعلقون به والمادحون والمعظّمون له تعظيم المحب الصادق الموحّد المؤمن المتّبع للسلف الصالح القائم بأقل مما أوجبه عليه ربه سبحانه وتعالى في حق نبيه ﷺ كما جاء عنه.

أقول : لو تأمل الناظر ما جاء في هذه القصيدة من وصف الحال الذي ينبغي أن يكون عليه الزائر الواقف أمام المواجهة الشريفة للسلام عليه ﷺ لوجد أن كثيراً من الناس مقصّرون في هذا الأدب وبعيدون بُعْداً كبيراً عن مراعاة ما ينبغي نحو هذا المقام النبوي العظيم، وأن حالهم الذي نراهم عليه ينقص كثيراً عن الحال العالي الرفيع المطلوب الذي وصفه الشيخ ابن القيم، هذا الحال الذي لا يحصل عن كثير من هؤلاء الواقفين القائمين للسلام على سيدنا رسول الله ﷺ .

هل يحس المتوجه إلى القبر الشريف بأنه يمشي على عينيه لا على قدميه كما يقول الشيخ ابن القيم في هذه النونية:

ثم انثنينا للزيارة نقصد الْـ ـقبر الشريف ولو على الأجفان

Marfat.com

ويتفق شيخنا السيد محمد أمين كتبي مع الشيخ ابن القيم في هذا الأدب حيث يقول:

هـذي المدينـة قـد بـدت أعلامهـا والعنبريـــة بابهـــا المـــأهول
فاملأ عيونك مـن بـلاد قـد ثـوى فيهـا النـبي وقـد مشـى جـبريل
ثم ائت روضتـه وصـلّ بهـا وقـل مـا تشـتهي فيهـا فـأنت نزيـل
وإذا دنوت من النـبي فقـف علـى عينيك واسـتحضره حيـث تقـول
وقل السـلام عليـك يـا مـن ظلـه أبـداً علـى هـذا الوجـود ظليـل

وهل يقف المسلّم عليه ﷺ أمام القبر الشريف وقفـة خـاضع متذلـل في السر والإعلان والظاهر والباطن كما يفعل ذلك أئمة السلف الصالح أهـل الأدب والفضل والذوق ، ومنهم الشيخ ابن القيم الـذي يقـول مخـبراً عـن نفسه ومرشدا لغيره بقوله:

فنقـوم دون القـبر وقفـة خـاضع متذلـل في السـر والإعـلان

وهل يحس الواقف أمام تلك الحضرة بالهيبـة والجـلال الـذي خلعـه الله تعالى على سيدنا محمد ﷺ فتوّج جماله الرفيع بالجلال..

وزين حسنه البديع بالهيبة والكمال..

وحلّى تواضعه الكريم بالخشية والوقار..

Marfat.com

وهذا هو الذي يحصل عند كبار أئمة السلف ، ومنهم الشيخ الإمام ابن القيم إذ يقول في النونية:

ملكتهم تلك المهابة فاعترت تلك القوائم كثرة الرجفان
وتفجّرت تلك العيون بمائها ولطالما غاضت على الأزمان
وأتى المسلّم بالسلام بهيبة ووقار ذي علم وذي إيمان

وهل يشعر الواقف أمام المواجهة الشريفة للسلام على المصطفى ﷺ بأنه بين يدي من يسمع الكلام ويرد السلام، بين يدي من قال عن نفسه بأنه لا تأكل الأرض جسدَه ، وأن روحه حاضرة شاهدة ، وأنه يرد الجواب ، وهذا لا يكون إلا من الحي الناطق الذي يحس ويعقل ويشعر فهو حي حياة برزخية كاملة صادقة ناطقة ، وهذا الحال هو الذي يحصل لكبار أئمة السلف عند زيارته ﷺ والوقوف أمام قبره ، ومنهم الشيخ ابن القيم إذ يقول في النونية:

فكأنه في القبر حيٌّ ناطقٌ فالواقفون نواكس الأذقان

ومثله الإمام عبد الله الحداد إذ يقول:

وقفنا وسلمنا على خير مُرْسَل وخير نبي ما له من مناظر
فرد علينا وهو حيٌّ وحاضرٌ فشرف من حي كريم وحاضر

* * * * *

Marfat.com

بقية الآداب

وينبغي لمن وصل إلى المدينة المنورة أن يجتهد في المحافظة على الصلاة في المسجد النبوي المشرف ، فقد ثبت في الصحيحين عن أبـي هريـرة رضـي الله عنه أن النبي ﷺ قال : " **صلاة في مسـجدي هـذا أفضـل مـن ألـف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام** ".

قال النووي : وهذا التفضيل يعم الفرض والنفل .

وهذا التفضيل يعم المسجد القديم وما أضيف إليه من جديد الآن وقبل الآن. وينبغـي أيضـاً أن لاينسـى روضـة الجنـة في الدنيـا ، ففـي الحديـث الصحيح مرفوعاً : " **مابين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة** ".

وفي لفظ : " **مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنـة** " وأن يجتهـد في الصلاة فيها ، لكن بشرط أن لا يؤذي أحـداً بالمزاحمـة والمدافعـة ، ولا يتأخر في الحضور إلى المسجد ثم يتوجه إلى الروضـة للصـلاة فيهـا فيـؤذي المصلين، ويتخطى الرقاب ، ويقطع الصفوف ، ويشوش على الذاكريـن ، ويسبب المخاصمة والمجادلة التي قد تخرج إلى المشاتمة والقول القبيح ، فهـو بهذا قد ارتكب الحرام للوصول إلى السُّنّة ، فوقع في الشر مـن حيـث أراد الخير .

Marfat.com

الزيارة والدعاء

ذكر العلماء رضي الله عنهم : أنه يستحب لمن زار النبي ﷺ أن يقف للدعاء مستقبلاً للقبر الشريف ، فيسأل الله تعالى ما يشاء من الخير والفضل ، ولا يلزمه أن يتوجه إلى القبلة ، ولا يكون بوقوفه ذلك مبتدعاً أو ضالاً أو مشركاً ، وقد نص العلماء على هذا الأمر ، بل قد ذهب بعضهم إلى القول بالاستحباب.

والأصل في هذا الباب هو ما جاء عن الإمام مالك بن أنس لما ناظره أبو جعفر المنصور في المسجد النبوي ، فقال له مالك : يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد ، فإن الله تعالى أدب قوماً فقال : ﴿ **لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي** ﴾ الآية ، وقد مدح قوماً فقال تعالى: ﴿ **إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله** ﴾ الآية ، وذم قوماً فقال : ﴿ **إن الذين ينادونك** ﴾ الآية. وإن حرمته ميتاً كحرمته حيًا، فاستكان لها أبو جعفر فقال : يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله ﷺ ؟ فقال : ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله تعالى يوم القيامة ، بل استقبله

Marfat.com

واستشفع به فيشفعه الله ، قال الله تعالى : ﴿ **ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم** ﴾ الآية.

وهذه القصة رواها القاضي عياض بسنده في كتابه المعروف بـ « الشفا في التعريف بحقوق المصطفى » في باب من أبواب الزيارة(١) وقد صرح كثير من العلماء بهذا.

قال الشيخ ابن تيمية : قال ابن وهب فيما يرويه عن مالك: إذا سلم على النبي ﷺ يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة ويدنو ويسلم ويدعو ولا يمس القبر بيده . اهـ (من اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٩٦).

وصرح النووي بذلك رحمه الله في كتابه المعروف بـ«الأذكار» في أبواب الزيارة وكذلك في «الإيضاح» في باب الزيارة ، وكذلك في «المجموع» له.

---

(١) وقوله (هو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم) يشير به إلى حديث توسل آدم بالنبي ﷺ، وهو حديث مشهور أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه ، وكذا البيهقي في دلائل النبوة ، وفي المفاهيم (ص١١٩) بحثٌ واسع عنه ، وألف فيه العلماء رسائل خاصة مشهورة.

Marfat.com

قال الخفاجي شارح «الشفا» : قال السبكي : صرح أصحابنا بأنه يستحب أن يأتي القبر ويستقبله ويستدبر القبلة ، ثم يسلم على النبي ﷺ، ثم على الشيخين ، ثم يرجع إلى موقفه الأول ويقف فيدعو(١).ا.هـ

* * * * *

(١) شرح الشفا للخفاجي ج٣ ص٣٩٨.

Marfat.com

فتوى كبار علماء الحديث في الهند
عن حكم استقبال القبر حالة الدعاء

سئل جماعة كبار علماء الحديث من أهل السُّنة والجماعة في الهند عن حكم استقبال القبر النبوي حالة الدعاء بعد زيارة النبي ﷺ وهذا نص السؤال والجواب كما جاء في كتاب «المفند» :

السؤال : هل للداعي في المسجد النبوي أن يجعل وجهه إلى القبر المنيف ويسأل من المولى الجليل متوسلاً بنبيه الفخيم النبيل ﷺ؟.

الجواب : اختلف الفقهاء في ذلك كما ذكره الملا علي القاري رحمه الله تعالى في «المسلك المتقسط» فقال : ثم اعلم أنه ذكر بعض مشايخنا كأبي الليث ومن تبعه كالكرماني والسروجي أنه يقف الزائر مستقبل القبلة ، كذا رواه الحسن عن أبي حنيفة رضي الله عنهما.

ثم نقل عن ابن الهمام بأن ما نقل عن أبي الليث مردود بما روى أبو حنيفة عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال : من السُّنة أن تأتي قبر رسول الله ﷺ فتستقبل القبر بوجهك ثم تقول : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

Marfat.com

ثم أيده برواية أخرى أخرجها مجد الدين اللغوي عن ابن المبارك قال : سمعت أبا حنيفة يقول : قدم أيوب السختياني وأنا بالمدينة فقلت : لأنظرن ما يصنع ! فجعل ظهره مما يلي القبلة ، ووجهه مما يلي وجه رسول الله ﷺ وبكى غير متباكٍ ، فقام مقام فقيه.

ثم قال العلامة القاري بعد نقله : وفيه تنبيه على أن هذا هو مختار الإمام بعد ما كان متردداً في مقام المرام .

ثم قال : الجمع بين الروايتين ممكنٌ.

فظهر بهذا أنه يجوز كلا الأمرين ، لكن المختار أن يستقبل وقت الزيارة مما يلي وجهه الشريف ، وهو المأخوذ به عندنا وعليه عملنا وعمل مشايخنا ، وهكذا الحكم في الدعاء كما روي عن مالك لما سأله بعض الخلفاء ، وقد صرح به مولانا الكنكوهي في رسالته «زبدة المناسك».

وعليه توقيع كبار علماء الحديث من أهل السنة والجماعة ، وتأييد علماء الحرمين والأزهر والشام الذين تقدمت أسماؤهم في الفتوى السابقة في مسألة شد الرحال لزيارة القبر النبوي[1] .

---

(١) ص ١٨-٢٣ من هذا الكتاب.

Marfat.com

التوسل بقبر النبي ﷺ بإرشاد السيدة عائشة رضي الله عنها

قال الإمام الحافظ الدارمي في كتابه السنن « باب ما أكرم الله تعالى به نبيه ﷺ بعد موته » : حدثنا أبو النعمان ، حدثنا سعيد بن زيد ، حدثنا عمرو بن مالك النكري ، حدثنا أبو الجوزاء أوس بن عبد الله قال : قحط أهل المدينة قحطًا شديدًا فشكوا إلى عائشة - رضي الله عنها - فقالت : انظروا قبر رسول الله ﷺ فاجعلوا منه كوا إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ، قال : ففعلوا، فمطرنا مطراً حتى نبت العشب ، وسمنت الإبل وتفتقت من الشحم فسمي عام الفتق ، ومعنى (كوا) أي : نافذة ا.هـ «سنن الدارمي» (ج١ ص٤٣).

فهذا توسل بقبره ﷺ لا من حيث كونه قبراً، بل من حيث كونه ضم جسد أشرف المخلوقين وحبيب رب العالمين ، فتشرف بهذه المجاورة العظيمة واستحق بذلك المنقبة الكريمة.

تخريج الحديث : أما أبو النعمان فهو محمد بن الفضل الملقب بعارم شيخ البخاري ، قال الحافظ في «التقريب» عنه : - ثقة ثبت - تغير في آخر عمره.

Marfat.com

قلت : وهذا لا يضره ولا يقدح في روايته ، لأن البخاري روى لـه في «صحيحه» أكثر من مائة حديث ، وبعد اختلاطـه لم تحمـل عنـه روايـة ، قاله الدارقطني ، ولا ينبئك مثل خبير.

وقد رد الذهبي على ابن حبان قوله : بأنه وقـع لـه أحـاديث منكـرة فقال : و لم يقدر ابن حبان أن يسوق له حديثاً منكـراً ، فـأين مـا زعـم ؟ (كذا في ميزان الاعتدال ج٤ ص٨).

وأما سعيد بن زيد: فهو صدوق له أوهام ، وكذلك حـال عمـرو ابـن مالك النكري كما قال الحافظ ابن حجر عنهما في «التقريب».

وقد قرر العلماء بأن هذه الصيغـة وهـي - صـدوقٌ يَهِـم - مـن صيـغ التوثيق لا من صيغ التضعيف كذا في «تدريب الراوي».

وأما أبو الجوزاء: فهو أوس بن عبد الله الربعـي وهـو ثقـة مـن رجـال الصحيحين ، فهذا سندٌ لا بأس به ، بل هو جيدٌ عندي ، فقد قبله العلماء واستشهدوا بكثير من أمثاله وبمن هـم أقل حالاً من رجاله.

* * * * *

Marfat.com

السيدة عائشة وموقفها من قبر النبي ﷺ

أما قول بعضهم : بأن هـذا الأثـر(١) موقـوفٌ علـى عائشـة رضـي الله عنها وهي صحابية ، وعمل الصحابة ليس بحجة .

فـالجواب هـو : أنـه وإن كـان رأيـًا لعائشـة إلا أنهـا رضـي الله عنهـا معروفـةٌ بغـزارة العلـم ، وفعلـت ذلـك في المدينـة بـين علمـاء الصحابـة ، ويكفينا من هذه القصة أنه دليلٌ على أن عائشة أم المؤمنين تعلم أن رسول الله ﷺ لا زال بعد وفاته رحيماً وشافعاً لأمته ، وأن مـن زاره واستشـفع به شفع له ، كما فعلت أم المؤمنين ، وليس هـو مـن قبيـل الشـرك أو مـن وسائل الشرك كما يلغط به هؤلاء المكفرون المضللون، فإن عائشة رضـي الله عنها ومن شـهدها لم يكونـوا ممـن يجهلـون الشـرك ولا مـا يمـت إليـه بصلة.

فالقصة تدمغ هؤلاء وتثبت أن النبي ﷺ يهتم بأمته في قبره حتـى بعـد وفاته ، وقد ثبـت أن أم المؤمنـين عائشـة رضـي الله عنهـا قـالت : كنـت أدخل بيتي الذي فيه رسول الله ﷺ وأضع ثيابي ، وأقول : إنما هو زوجي

---

(١) الذي تقدم قبل صفحتين تحت عنوان التوسل بقبر النبي صلى الله عليه وسلم.

Marfat.com

وأبي ، فلما دفن عمر معهما فوالله ما دخلت إلا وأنا مشدودة حياءً من عمر . رواه أحمد.

قال الحافظ الهيثمي : رجاله رجال الصحيح[1] ورواه الحاكم في «المستدرك» ، وقال صحيح على شرط الشيخين ، ولم يعترضه الذهبي بشيء[2] .

ولم تعمل عائشة رضي الله عنها عملاً باطلاً ، بل هي تعلم أن النبي ﷺ وصاحبيه يعلمان من هو عند قبورهم.

وقد قال النبي ﷺ لمعاذ حين أرسله لليمن : "**فلعلك تمر بقبري ومسجدي**" . رواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات إلا يزيد لم يسمع من معاذ[3]، فتوفي رسول الله ﷺ وجاء معاذ إلى قبر النبي ﷺ باكياً ، وشاهده عمر بن الخطاب رضي الله عنه على هذا الحال ، وجرت بينهما هذه المحادثة كما رواها زيد بن أسلم عن أبيه قال : خرج عمر إلى المسجد فوجد معاذ بن جبل عند قبر النبي ﷺ يبكي قال : ما يبكيك ؟ قال : حديثٌ سمعته عن رسول الله ﷺ : " **اليسير من الرياء شرك** ".

---

(١) مجمع الزوائد ٨/٢٦.

(٢) المستدرك ٤/٧.

(٣) مجمع الزوائد ١/١٥٥.

Marfat.com

قال الحاكم: صحيحٌ ولا يعرف له علة ، ووافقه الذهبي فقال : صحيحٌ لا علة له[1].

وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» : رواه ابن ماجه والبيهقي والحاكم وقال : صحيحٌ لا علة له.

قلت: وأقره المنذري[2] .

* * * * *

(١) المستدرك ج١ ص٤.

(٢) الترغيب والترهيب ج١ ص٨٢.

Marfat.com

التوسل بقبر النبي ﷺ في خلافة عمر رضي الله عنه

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أخبرنا أبو نصر بن قتادة وأبو بكر الفارسي قالا : حدثنا أبو عمر بن مطر ، حدثنا إبراهيم بن علي الذهلي ، حدثنا يحيى بن يحيى ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن مالك قال : أصاب الناس قحط في زمن عمر بن الخطاب فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ! استسق الله لأمتك فإنهم قد هلكوا ، فأتي الرجل في المنام فقال : « ائت عمر فأقرئه مني السلام وأخبرهم أنهم مسقون وقل له : عليك بالكيس الكيس » ، فأتى الرجل فأخبر عمر فقال : يارب ! ما آلو إلا ما عجزت عنه .

هذا إسنادٌ صحيح ، كذا قال الحافظ ابن كثير في «البداية» في حوادث عام ثمانية عشر[1] .

وروى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح من رواية أبي صالح السمان عن مالك الدار - وكان خازن عمر - قال : أصاب الناس قحط في زمن عمر رضي الله عنه فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال : يا رسول الله !

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١/٩١.

Marfat.com

استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا ، فـأتى الرجـل في المنـام فقـال لـه : ائـت عمر... الحديث.

وقد روى سـيف في «الفتـوح» : أن الـذي رأى في المنـام المذكـور هـو بلال بن الحارث المزني أحد الصحابة ، قال ابن حجـر : إسـناده صحيـح ا.هـ[1].

ولم يقل أحدٌ من الأئمة الذين رووا الحديـث ولا مـن بعدهـم ممـن مـرَّ بتصانيفهم من الأئمة أنه كفرٌ وضلال ، ولا طعـن أحـد في مـتن الحديـث به، وقد أورد هذا الحديث ابن حجر العسقلاني في «الفتح» وصحح سنده كما تقدم ، وهو من هو في علمه وفضله ومقامه بين حُفاظ الحديث مما لا يحتاج إلى بيان وتفصيل.

* * * * *

(١) فتح الباري ج٢ ص٤١٥.

Marfat.com

التبرك بقبره الشريف

لما حضرت الوفاة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لابنه عبد الله: انطلق إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقل: يقرأ عليك عمر السلام، ولا تقل أمير المؤمنين، فإني لست اليوم بأمير المؤمنين، وقل: يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه، قال: فاستأذن وسلم، ثم دخل عليها وهي تبكي، فقال: يقرأ عليك عمر السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه، فقالت: كنت أريده لنفسي، ولأوثرنه اليوم على نفسي، فلما أقبل قيل: هذا عبد الله بن عمر قد جاء، فقال: ارفعوني، فأسنده رجلٌ إليه، فقال: ما لديك؟ قال: الذي تحب يا أمير المؤمنين، أذنت، فقال: الحمد لله، ما كان شيء أهمّ إليّ من ذلك، فإذا أنا قبضت فاحملوني، ثم سلم، وقل: يستأذن عمر، فإن أذنت لي فأدخلوني، وإن ردتني فردوني إلى مقابر المسلمين.

أخرجه بطوله البخاري في كتاب الجنائز باب «ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم»، وفي كتاب فضائل الصحابة باب «قصة البيعة».

Marfat.com

التبرك بالقبر النبوي

في مذهب حافظ الإسلام وإمام أئمة الإسلام الذهبي

قال الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي: أخبرنا أحمد بن عبد المنعم، غير مرة، أنا أبو جعفر الصيدلاني - كتابة - أنا أبو علي الحداد حضورًا - أنا أبو نعيم الحافظ، نا عبد الله بن جعفر، ثنا محمد بن عاصم، نا أبو أسامة، عن عبيد الله بن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما: "أنه كان يكره مسّ قبر النبي صلى الله عليه وسلم".

قلت(١) : كره ذلك لأنه رآه إساءة أدب. وقد سئل أحمد بن حنبل عن مس القبر النبوي وتقبيله فلم ير بأسًا، رواه عنه ولده عبد الله بن أحمد.

فإن قيل: فهلاّ فعل ذلك الصحابة؟ قيل: لأنهم عاينوه حيّاً، وتملوا به وقبلوا يده، وكادوا يقتتلون على وضوئه، واقتسموا شعره المطهر يوم الحج الأكبر، وكان إذا تنخم لا تكاد نخامته تقع إلا في يد رجل، فيدلك بها وجهه، ونحن فلما لم يصح لنا مثل هذا النصيب الأوفر، ترامينا على قبره بالالتزام والتبجيل والاستلام والتقبيل، ألا ترى كيف فعل ثابت البناني ؟ كان يقبل يد أنس بن مالك ويَضعها على وجهه ويقول: يدٌ مست يد

---

(١) القائل هو الحافظ الذهبي.

Marfat.com

رسول الله ﷺ. وهذه الأمور لا يحركها من المسلم إلا فرط حبه للنبي ﷺ ، إذ هو مأمورٌ بأن يحب الله ورسوله أشد من حبه لنفسه وولده والناس أجمعين، ومن أمواله ومن الجنة وحورها، بل خَلْقٌ من المؤمنين يحبون أبا بكر وعمر أكثر من حُبِّ أنفسهم.

حكى لنا جُنْدَار أنه كان بجبل البقاع فسمع رجلاً سب أبا بكر، فسل سيفه وضرب عنقه، ولو كان سمعه يسبه أو يسب أباه لما استباح دمه. ألا ترى الصحابة في فرط حبهم للنبي ﷺ قالوا: ألا نسجد لك؟ فقال:لا، فلو أذن لهم لسجدوا له سجود إجلال وتوقير لا سجود عبادة، كما قد سجد إخوة يوسف عليه السلام ليوسف. وكذلك القول في سجود المسلم لقبر النبي ﷺ على سبيل التعظيم والتبجيل لا يُكَفَّر به أصلاً، بل يكون عاصياً، فلْيُعَرَّفْ أن هذا منهيٌ عنه. وكذلك الصلاة إلى القبر(١) .

---

(١) معجم الشيوخ للذهبي ج١ص٧٣-٧٤.

Marfat.com

النبي ﷺ يُجِيب من ناداه

النبي ﷺ يجيب من ناداه قائلاً: يا محمد!

في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند أبي يعلى في ذكر عيسى عليه السلام: "**ولئن قام على قبري فقال: يا محمد! لأجيبنه**".

ذكره الحافظ ابن حجر في " المطالب العالية" ٤:٢٣ بعنوان: حياته ﷺ في قبره.

Marfat.com

إرسال السلام بالبريد إلى النبي ﷺ

عن يزيد المهدي قال: لما ودعت عمر بن عبد العزيز قال: إن لي إليك حاجة، قلت: يا أمير المؤمنين! كيف ترى حاجتك عندي؟ قال: إني أراك إذا أتيت المدينة سترى قبر النبي ﷺ فاقرئه مني السلام.

وعن حاتم بن وردان قال: كان عمر بن عبد العزيز يوجه البريد قاصداً من الشام إلى المدينة ليقرئ عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم السلام. ذكره القاضي عياض في "الشفا" في باب الزيارة ج٢ص٨٣.

وذكر الخفاجي والملا على قاري في شرح "الشفا" أنه رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في "الشعب"، وقال الخفاجي: كان من دأب السلف أنهم يرسلون السلام إلى رسول الله ﷺ، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يفعله،ويرسل له عليه الصلاة والسلام ولأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ورسول الله ﷺ وإن كان يبلغه سلام من سلم عليه وإن كان بعيداً عنه، لكن في هذا فضيلة خطابه عنده، ورده عليه السلام بنفسه.ا.هـ(١) .

---

(١) "نسيم الرياض" للخفاجي ج٣ص٥١٦، وذكره الفيروزآبادي في "الصلات والبشر" ص١٥٣.

Marfat.com

صوتٌ وسلامٌ وأذانٌ يسمع من القبر النبوي

روى الإمام الحافظ أبو محمد عبد الله الدارمي في كتابه "السنن" الذي يعتبر من كتب الأصول الحديثية الستة، قال: أخبرنا مروان بن محمد، عن سعيد بن عبد العزيز قال: لما كان أيام الحرة لم يُؤذّن في مسجد النبي ﷺ ثلاثاً، ولم يقم ولم يبرح سعيد بن المسيب من المسجد، وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمهمة يسمعها من قبر النبي ﷺ، فذكر معناه.ا.هـ[1] .

ونقل هذه الرواية الإمام مجد الدين الفيروزآبادي صاحب "القاموس" في "الصلات والبشر" ص١٥٤.

وقال إبراهيم بن شيبان: حججتُ فجئت المدينة، فتقدمت إلى قبر النبي ﷺ فسلمت عليه، فسمعت من داخل الحجرة: وعليك السلام.

---

(١) "سنن الدارمي" ج١ص٤٤، ونقله الشيخ محمد بن عبد الوهاب في: "أحكام تمني الموت" من مجموعة مؤلفاته ج٣ ص٤٧.

Marfat.com

تأييد ابن تيمية لهذه الوقائع

ذكر الشيخ ابن تيمية هذه الوقائع في معرض حديثه عن اتخاذ القبر مسجداً أو وثناً يُعْبد.

ثم قال: ولا يدخل في هذا الباب ما يُروى من أن قوماً سمعوا ردّ السلام من قبر النبي ﷺ أو قبور غيره من الصالحين، وأن سعيد بن المسيب كان يسمع الأذان من القبر ليالي الحرة، ونحو ذلك.ا.هـ(١) .

ثم قال في موضع آخر: وكذلك ما يذكر من الكرامات وخوارق العادات التي توجد عند قبور الأنبياء والصالحين، مثل نزول الأنوار والملائكة عندها، وتوقي الشياطين والبهائم لها، واندفاع النار عنها وعمن جاورها، وشفاعة بعضهم في جيرانه من الموتى، واستجابة الاندفان عند بعضهم، وحصول الأُنْس والسكينة عندها، ونزول العذاب بمن استهان بها، فجنس هذا حقٌّ ليس مما نحن فيه، وما في قبور الأنبياء والصالحين من

---

(١) "اقتضاء الصراط المستقيم" ص٣٧٣.

Marfat.com

كرامة الله ورحمته، وما لها عند الله من الحرمة والكرامة فوق مـا يتوهمـه أكثر الخلق، لكن ليس هذا موضع تفصيل ذلك.ا.هـ[1] .

* * * * *

(١) "اقتضاء الصراط المستقيم" ص٣٧٤.

Marfat.com

الزيارة النبوية والتوسل

من أعظم القُربات والطاعات التي يفرح بها الزائر هي التوسل برسول الله ﷺ، إن التوسل بالنبي ﷺ وغيره من الأنبياء والأولياء جائزٌ ، بل مندوبٌ ، وقد عُدَّ من آداب الدعاء على ما في «الحصن» وهو بمعنى الدعاء والسؤال من الله تعالى بجاههم لديه والتوجه إليه بحرمتهم عنده ، وقد ألف كثير من أجلاء علماء السُّنة والجماعة في جواز ذلك كتباً مستقلة وبسطوا فيها أدلة منها قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون** ﴾(١) وذلك أن ابتغاء الوسيلة إليه هو التوسل إليه بما يُقرّبه إليه ، سواء في ذلك الأعمال والأشخاص أولوا المكانة والجاه عنده إبقاءً للمطلق على إطلاقه، وتخصيصه بالتوسل بالأعمال تحكم لا داعي له ، كيف وإن الذوات الفاضلة أفضل من الأعمال الصادرة عنها ويبعد التخصيص المذكور أن الله تعالى أمر بالتقوى وهي فعل المأمور به وترك المنهي عنه ، فإذا حمل ابتغاء الوسيلة على التوسل بالأعمال كان ذلك تأكيداً للأمر بالتقوى وحمل الكلام على التأسيس خيرٌ من حمله على التأكيد.

---

(١) المائدة آية ٣٥.

Marfat.com

الزيارة والمناسك

وتذكر أكثر كتب المناسك أنه ينبغي للحاج أن لا يُفوتَ فرصة زيارة المصطفى - عليه الصلاة والسلام - خصوصاً وقد وصل إلى هذه الأماكن.

قال النووي : إذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكة ، فليتوجهوا إلى مدينة رسول الله ﷺ لزيارة تربته ﷺ ، فإنها من أهم القُربات وأنجح المساعي .

ثم ذكر الشيخ النووي بعد ذلك آداب الزيارة والسلام على النبي ﷺ وذكر ما ينبغي من الآداب المطلوبة من الزائر أثناء إقامته في المدينة المنورة وكل ذلك مفصلٌ في كتابه الجامع للمناسك المسمى بـ«الإيضاح» في الباب السادس[1] .

تعليق ابن حجر :

قال العلامة الفقيه الشيخ ابن حجر الهيتمي في حاشيته معلقاً على قول النووي: «إذا انصرف الحجاج» قال : حكمة تقييده كالأصحاب سَنُّ الزيارة بفراغ النسك ، مع أنها مطلوبة في كل وقت إجماعاً ، بل قيل

---

(١) الإيضاح للنووي ص ٤٨٧.

Marfat.com

بوجوبها ، إذ غالب الحجاج ليست المدينة الشريفة على طريقهم وإنما يتوجهون إلى مكة أولا للحج ، وأيضاً فهي في حق الحاج آكد لخبر : "**من حج ولم يزرني فقد جفاني** " وإن كان في سنده مقال .

ولأنه إذا جاء من الآفاق البعيدة وقرب من المدينة ، يقبح منه ترك الزيارة لدلالته على عدم اهتمامه بما هو من أهم القربات وأنجح المساعي ، وهل البداءة بالمدينة قبل مكة أفضل أو عكسه ؟ فيه خلافٌ بين السلف ، وظاهر كلام الأصحاب يُوحي إلى ترجيح البداءة بمكة ، والذي يتجه أن يقال إن اتسع الزمن للزيارة مع اتساعه بعدها للحج فالأولى تقديمها مبادرةً لتحصيل هذه القربة العظيمة ، فإنه ربما يعوقه عائقٌ عن التوجه إليها بعد الحج ، وإن لم يتسع لذلك قدم الحج (كذا في الحاشية ص٤٨٨).

وذكر ابن عبد البر والبلاذري وغيرهما : أن زياد بن أبيه أراد الحج ، فأتاه أبو بكرة وهو لا يكلمه ، فأخذ ابنه ليخاطبه ويُسمع زياداً ، فقال : إن أباك فعل وفعل ، وإنه يريد الحج ، وأم حبيبة هناك ، فإن أذنت له فأعظم بها مصيبة وخيانة لرسول الله ﷺ ، وإن هي حجبته فأعظم بها حجة عليه .

Marfat.com

قال البلاذري : فترك الحج تلك السنة ، وقيل غير ذلك ، فلولا أن إتيان المدينة والزيارة للحج عندهم مما لا يترك ما قال أبو بكرة ذلك مع تمكن زياد من الحج على غير طريق المدينة ، فإنه كان بالعراق ومكة أقرب إليه.

وفي «الشفاء» قال إسحاق بن إبراهيم الفقيه : ومما لم يزل من شأن من حج المرور بالمدينة والقصد إلى الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ، والتبرك برؤية روضته ، ومنبره وقبره ، ومجلسه ، وملامس يديه، ومواطئ قدميه ، والعمود الذي يستند إليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه ومن عمده وقصده من الصحابة وأئمة المسلمين ، والاعتبار بذلك كله .

واختلف السلف في أن الأفضل للحاج البداءة بالمدينة أو بمكة ، وإن ممن اختار البداءة بالمدينة : علقمة والأسود وعمرو بن ميمون من التابعين، ولعل سببه إيثار الزيارة أولاً .

وفي فتاوى أبي الليث السمرقندي ، روى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة أنه قال : الأحسن للحاج أن يبدأ بمكة ، فإذا قضى نسكه مرَّ بالمدينة وإن بدأ بها جاز[1] .

---

(١) خلاصة الوفا ص١٠٠.

Marfat.com

نصوص الأئمة الحنابلة

في استحسان الزيارة مع المناسك

قال الشيخ أبو محمد موفق الدين عبد الله بن قدامة : ويستحب زيارة قبر النبي ﷺ لما روى الدارقطني بإسناده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : " **من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي** ".

ثم قال : وإذا حج الذي لم يحج قط -يعني من غير طريق الشام- لا يأخذ على طريق المدينة ، لأني أخاف أن يحدث به حدث فينبغي أن يقصد مكة من أقصر الطرق ولا يتشاغل بغيره .

ويروى عن العُتبي قال : كنت جالساً عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال : السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول : ﴿ **ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً** ﴾ وقد جئتك مستغفراً لذنبي مستشفعاً بك إلى ربي ، ثم أنشأ يقول :

ياخير من دفنت بالقاع أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

Marfat.com

ثم انصرف الأعرابي فحملتني عيني فنمت ، فرأيت النبي ﷺ في النوم فقال: يا عُتبي! الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له(١) .

قال الشيخ شمس الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن قدامة الحنبلي في كتابه «الشرح الكبير» :

مسألة : فإذا فرغ من الحج استحب زيارة قبر النبي ﷺ وقبر صاحبيه رضي الله عنهما ا.هـ(٢) .

وقال الشيخ منصور بن يونس البهوتي في كتابه «كشاف القناع عن متن الإقناع» :

فصل : وإذا فرغ من الحج استحب له زيارة قبر النبي ﷺ وقبري صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لحديث الدارقطني عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : " **من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي** ".

وفي رواية : " **من زار قبري وجبت له شفاعتي** ". رواه باللفظ الأول سعيد.

---

(١) المغني لابن قدامة ج٣ ٥٥٦.

(٢) الشرح الكبير ج٣ ص٤٩٥.

Marfat.com

تنبيه : قال ابن نصر الله : لازم استحباب زيارة قبره ﷺ استحباب شد الرحال إليها ، لأن زيارته للحاج بعد حجه لا تمكن بدون شد الرحال، فهذا كالتصريح باستحباب شد الرحل لزيارته ﷺ ا.هـ(١) .

* * * * *

(١) كشاف القناع ج٣ ص٥٩٨.

Marfat.com

عقد لذلك الإمام الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي فصلاً في كتابه الجليل «الجوهر المنظم» فقال :

الفصل الثاني

في فضائل الزيارة وفوائدها

وفيها دلائل واضحة وتأييدات ظاهرة لائحة على ما برهنّا عليه في الفصل الأول من أنها مشروعة مطلوبة ، وأنها من أنجح المساعي وأهم القربات ، وأفضل الأعمال وأزكى العبادات ، إذ هي إنما تتمايز بتمايز ثمراتها ، وتفاوت ثوابها وتباين درجاتها ، ومن تأمل ما يأتي علم أن في زيارته ﷺ من عظيم الفوائد ما يبلغ به المخلص فيها إلى أعلى المقاصد ، ويرد به أعذب الموارد وأوسع العوائد .

اعلم أنه مرت أحاديث كثيرة منها ما حكم عليه بعض الحفاظ بالصحة، ومنها ما هو جيد الإسناد ، ومنها ما يتقوى بغيره ، متضمنةً لفضائل عظيمة تحصل للزائر ، فلا بأس بسردها هنا لتُستحضر فوائدها وترجى عوائدها وهي :

قوله ﷺ : " من زار قبري وجبت له شفاعتي ".

Marfat.com

ومعنى "**وجبت له شفاعتي**" : أنها ثابتةٌ بالوعد الصادق لا بـد منهـا ، وأفاد قوله ﷺ مع عموم شـفاعته لـه ولغـيره أنـه يختـص بشـفاعة تناسـب عظيم عمله ، إما بزيادة النعيم ، وإما بتخفيف الأهوال عنه في ذلك اليوم، وإما بكونه من الذين يحشرون بلا حساب ، وإما برفع درجات في الجنة ، وإما بزيادة شهود الحق والنظر إليه ، وإما بغير ذلك مما لا عينٌ رأت ، ولا أذنٌ سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

هذا كله إن أريد أنه يُخَصّ بشفاعة لا تحصل لغيره ، ويحتمـل أن يـراد أنه يُفرد بشفاعة مما لا يحصل لغيره ، والإفـراد للتشـريف والتقويـة بسـبب الزيارة ، وأن يراد أنه ببركتها يجب دخوله فيمن تناله الشفاعة فهو بشرى بموته مسـلماً ، فيجـرى علـى عمومـه ولا يُضمـر فيـه شـرط الوفـاة علـى الإسلام ، وإلا لم يكن لذكر الزيارة معنى ، لأن الإسلام وحده كـافٍ في نيل هذه الشفاعة بخلافه عن الأولين .

وأفادت إضافة الشفاعة له ﷺ أنها شفاعة عظيمة جليلة إذ هـي تعظـم بعظم الشافع ، ولا أعظم منه ﷺ فلا أعظم من شفاعته.

وقوله ﷺ : " من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي " .

Marfat.com

وقوله ﷺ : " من جاءني زائراً لا تعمله حاجة إلا زيارتي كـان حقـاً علي أن أكون له شفيعاً يوم القيامة " .

وقوله ﷺ : " من جاءني زائراً كان له حقـاً علـى الله عـز وجـل أن أكون له شفيعاً يوم القيامة ".

والحاصل : أن هذا الثواب العظيم وهو الفوز بتلـك الشـفاعة العظيمـة منه ﷺ ، لا يحصل إلا لمن أخلص وجهته فيها بأن لا يقصد بهـا أو معهـا أمراً آخر ينافيها .

ومن أعظم فوائد الزيارة : أن زائره ﷺ إذا صلى وسلم عليه ﷺ عنـد قبره سمعه سماعاً حقيقياً ، ورد عليه من غير واسطة وناهيك بذلك، بخلاف من يُصلي أو يُسلم عليه ﷺ من بُعد ، فإن ذلك لا يبلغـه ﷺ ولا يسـمعه إلا بواسطة ، والدليل على ذلك أحاديث كثيرة.

منهـا : مـا جـاء عنـه ﷺ بسـند جيـد - وإن قيـل : إنـه غريـب - : **"من صلى عليَّ عند قبري سمعته ومن صلى عليَّ من بعيد أُعلمته".**

وفي رواية في سندها متروك : **" من صلى عليَّ عند قبري سمعتـه ومـن صلى عليَّ نائيًا - أي : بعيدًا - وكل الله به ملكـاً يبلغـني وكُفـي أمـر دنياه وآخرته وكنت له يوم القيامة شهيداً أو شفيعاً ".**

Marfat.com

وفي رواية : " **ما من عبد يسلم علي عند قبري إلا وكل الله به ملكاً يبلغني** " .

وفي أخرى في سندها ضعف لكن له شواهد تقويه : " **أكثروا الصلاة علي فإن الله وكل بي ملكاً عند قبري فإذا صلى عليَّ رجل من أمتي قال ذلك الملك : يا محمد إن فلان بن فلان صلى عليك الساعة** " .

وفي أخرى سندها حسن ، بل صحيح كما قاله النووي وغيره ونوزع بما لا يقدح : " **ما من أحد يسلم عليَّ إلا رد الله عليَّ روحي حتى أرد عليه السلام** ".

وروى ابن بشكوال : " **ما من أحد يسلم عليَّ إلا رد الله عليَّ روحي حتى أرد عليه** ".

وفي رواية : " **ما من مسلم يسلم عليَّ في شرق ولا غرب** " بل فيه من اتهمه الذهبي بوضعه .

وفي أخرى سندها ضعيف : " **إن أقربكم مني يوم القيامة في كل موطن أكثركم عليَّ صلاة في الدنيا** ".

وفي رواية : " **من صلى عليَّ يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة ، سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا**

Marfat.com

ثم يوكل الله بذلك ملكاً يدخله في قبري كما تدخل عليكم الهدايا يخبرني بمن صلى عليَّ باسمه ونسبه إلى عشيرته فأثبته عندي في صحيفة بيضاء ".

وفي رواية زيادة : " **إن علمي بعد الموت كعلمي في الحياة** ".

وفي رواية أخرى رجالها ثقات إلا واحداً لم يعرف : " **من صلى علي بلغتني صلاته وصليت عليه وكتب له سوى ذلك عشر حسنات** ".

وفي رواية أخرى صحيحة خلافاً لمن طعن فيها قد أخرجها ابن خزيمة وابن حبان في «صحيحيهما» والحاكم في «مستدركه» وقال : هذا حديث حسن صحيح على شرط البخاري و لم يخرجاه.

وممن صححه أيضاً النووي في «أذكاره» ، وحسنه عبد الغني والمنذري، وقال ابن دحية : إنه صحيحٌ محفوظٌ بنقل العدل عن العدل ، ومن قال إنه منكر أو غريب لعلة خفية فقد استروح لأن الدارقطني ردها : " **من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة، فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة عليَّ** " فقالوا : يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت – يعني : وقد بليت

Marfat.com

-؟ قال : " **إن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء**" صلوات الله عليهم(١) .

قال الخطابي : و(أرمت) بفتح أوليه وسكون ثالثه وفتح آخره أصله أرممت أي : صرت رميماً حذفت إحدى الميمين تخفيفاً كأظلت أي : أظللت ، والرميم والرمة العظام البالية .

وقال غيره : الميم مشددة والتاء آخره ساكنة أي : أرمت العظام، وقيل: يروى بضم أوله وكسر ثانيه .

وفي أخرى رجالها ثقات إلا أنها منقطعة : " **أكثروا من الصلاة عليَّ يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة وإن أحداً لن يصلي علي إلا عرضت علي صلاته حتى يفرغ منها** " .

قال راويه أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه : وبعد الموت ؟ فقال: "**وبعد الموت ، إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء فنبي الله ﷺ حي يرزق** " .

أي من المعارف الربانية والمراتب الرحمانية ما يليق بعلي مقامه ، ويتلذذ في قبره الشريف ﷺ كما كان يتلذذ به قبل وفاته فلكونه غذاءً لروحه

---

(١) الحديث رواه أحمد في مسند أوس بن أبي أوس الثقفي ٤/٨.

Marfat.com

الشريفة ﷺ عبر عنه بالرزق إشارة إلى أنه يشمل النعم الباطنة كالظاهرة في الحياة وبعد الموت[1] .

* * * * *

(١) انتهى ملخصاً من الجوهر المنظم لابن حجر الهيتمي ص ٥٠.

Marfat.com

عَرضُ الصلاة عليه ﷺ

وفي الأحاديث ما يدل على عرضها عليه ﷺ وقت قولها ، ويوم الجمعة، ويوم القيامة ولا تنافي بينها . فقد يكون العرض عليه ﷺ أي التبليغ له مرات متعددة كما ورد في أحاديث ما يدل على أن الأعمال تعرض على الله سبحانه وتعالى كل يوم وليلة ، ثم كل يوم اثنين ويوم خميس ، ثم في كل ليلة نصف شعبان .

وفي أخرى للطبراني : " **ليس من عبد يُصلي عليَّ إلا بلغني صوته** "، قلنا : يارسول الله وبعد وفاتك ؟! قال : " **وبعد وفاتي ، إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء** ".

أي فسمعهم الحسي كبقية حواسهم الظاهرة والباطنة باقية بحالها كما كانت عليه قبل وفاتهم على نبينا وعليهم الصلاة والسلام ، لكن الله تعالى أغناهم عن الاحتياج إلى الغذاء الحسي كرامة لهم كالملائكة وأولى .

وفي أخرى : قلنا : يا رسول الله ! كيف تبلغك صلاتنا إذا تضمنتك الأرض ؟! قال : " **إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء** ".

Marfat.com

وأخرج جمع أنه ﷺ قال : " **إن لله تبارك وتعالى ملكاً أعطاه أسماع الخلائق فهو قائم على قبري إذا مت ، فليس أحد يصلي عليَّ صلاة إلا قال : يا محمد ! صلى عليك فلان ابن فلان ، فيصلي الرب تبارك وتعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشراً** ".

وفي أخرى : " **فهو قائم على قبري حتى تقوم الساعة فليس أحدٌ من أمتي يصلي علي صلاة إلا قال : يا أحمد ! فلان ابن فلان باسمه واسم أبيه يصلي عليك كذا وكذا ، وضمن لي الرب أن من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشراً وإن زاد زاده الله** ".

وفي أخرى : " **إن الله وكل بقبري ملكاً أعطاه أسماع الخلائق لا يصلي عليَّ أحد إلى يوم القيامة إلا بلغني باسمه واسم أبيه هذا فلان ابن فلان قد صلى عليك** ".

وفي أخرى زيادة : " **إني سألت ربي عز وجل أن لا يصلي عليَّ واحد منهم صلاة إلا صلى عليه عشر أمثالها ، وإن الله عز وجل أعطاني ذلك** ".

وفي سند الجميع راوٍ لَيَّنه البخاري ووثقه ابن حبان ، وآخر ضعَّفه بعضهم. انظرها في «الترغيب والترهيب» للمنذري.

Marfat.com

تنبيه : يجمع بين هذه الأحاديث الظاهرة التعارض بادي الرأي وأحاديث أخرى كثيرة وردت بمعناها أو قريب منها ، بأنه ﷺ يُبَلَّغ الصلاة والسلام إذا صدرا من بُعد ، ويسمعهما إذا كانا عند قبره الشريف بلا واسطة ، وإن ورد أنه يبلغهما هنا أيضاً كما مر ، إذ لا مانع أنه من عند قبره يُخص بأن الملك يبلغ صلاته وسلامه مع سماعه لهما ، إشعاراً بمزيد خصوصيته والاعتناء بشأنه والاستمداد له بذلك سواء في ذلك كله ليلة الجمعة وغيرها ، إذ المقيد يُقضَى به على المطلق ، والجمع بين الأدلة التي ظاهرها التعارض واجبٌ حيث أمكن .

وأفتى النووي رحمه الله تعالى فيمن حلف بالطلاق الثلاث أن رسول الله ﷺ يسمع الصلاة عليه ، هل يحنث ؟ بأنه لا يحكم عليه بالحنث للشك في ذلك ، والورع أن يلتزم الحنث .

وعُلم من بعضها أنه ﷺ يرد على من سلم وصلى عليه سواء زائره وغيره ، ودعوى اختصاص ذلك بزائره يحتاج إلى دليل ، بل يردها الخبر

Marfat.com

الصحيح : " **ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام** ".

فلو اختص رده ﷺ بزائره لم يكن له خصوصية به ، لما علمت أن غيره يشاركه في ذلك .

قال أبو اليمن ابن عساكر : وإذا جاز رده ﷺ على من يسلم عليه من الزائرين لقبره الشريف ﷺ، جاز رده على من يسلم من جميع الآفاق من أمته على بعد شقته .

إذا علمت ذلك علمت أن رده ﷺ سلام الزائر عليه بنفسه الكريمة ﷺ أمرٌ واقعٌ لا شك فيه ، وإنما الخلاف في ردّه على المسلّم عليه من غير الزائرين ، فهذه فضيلةٌ أخرى عظيمة ينالها الزائرون لقبره ﷺ فيجمعُ لهم بين سماع رسول الله ﷺ لأصواتهم من غير واسطة ، وبين رده عليهم سلامهم بنفسه ، فأنى لمن سمع بهذين ، بل بأحدهما أن يتأخر عن زيارته ﷺ أو يتوانى عن المبادرة إلى المثول في حضرته ﷺ!!.

تالله ما يتأخر عن ذلك مع القدرة عليه إلا من حق عليه البُعْد عن الخيرات ، والطرد عن مواسم أعظم القربات ، أعاذنا الله سبحانه وتعالى من ذلك بمنه وكرمه . آمين.

Marfat.com

النبي ﷺ حيٌّ حياةً لائقة بمقامه

وعلم من تلك الأحاديث أيضاً أنه ﷺ حيٌّ على الدوام ، إذ المحال العادي أن يخلو الوجود كله عن واحد يسلم عليه في ليل أو نهار ، فنحن نؤمن ونصدق بأنه ﷺ حيٌّ يرزق ، وأن جسده الشريف لا تأكله الأرض وكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والإجماع على هذا .

قيل : وكذا العلماء والمؤذنون والشهداء ، صح أنه كشف عن غير واحد من العلماء والأولياء فوجدوا لم تتغير أجسادهم ، كما صح أن عبد الله أبا جابر وعمرو بن الجموح وهما ممن استشهد يوم أحد حَفر السيل قبرهما بعد ست وأربعين سنة فوجدا لم يتغيرا ، وكان أحدهما جُرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت ، ولما حفر سيدنا معاوية رضي الله عنه العين التي استنبطها بالمدينة وذلك بعد أُحُد بنحو خمسين سنة ونقل الموتى، أصابت المسحاة قدم سيدنا حمزة عم رسول الله ﷺ فسال منها الدم .

Marfat.com

نعم الظاهر من الأدلة أن حياة الشهداء أقوى من حياة الأولياء للنص عليها في القرآن الكريم دون حياة الأنبياء ، لأنهم بها أولى وأحرى ، والتفاوت فيها بمعنى التفاوت في ثمراتها غير بعيد ، فتأمله.

وقد نظر بعض أئمتنا إلى أن حياته ﷺ امتازت بأنها تقتضي إثباتها حتى في بعض أحكام الدنيا ، فعدَّ من خصائصه ﷺ أن ما خلَّفه باقٍ على ما كان في حياته ، فكان ينفق منه سيدنا أبو بكر رضي الله عنه على أهله وخدمه ، والموت الواقع له غير مستمر لعود الحياة الكاملة له واستمرارها.

وقد جمع البيهقي رحمه الله تعالى جزءاً في حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في قبورهم ، واستدل بكثير من الأحاديث السابقة ، وبالحديث الصحيح : " **الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون** " ، ويشهد له خبر مسلم: **" مررت بموسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره "**.

ودعوى أن هذا خاصٌ به يبطلها خبر مسلم أيضاً :" **فقد رأيتني في الحِجر وقريش تسألني عن مسراي...**" الحديث .

وفيه : " **وقد رأيتني في جملة من الأنبياء فإذا موسى قائمٌ يصلي فإذا رجل ضرب جعد...** " وفيه " **إذا عيسى ابن مريم قائمٌ يصلي أقرب**

Marfat.com

الناس به شبهاً عروة بن مسعود ، وإذا إبراهيم قائمٌ يصلي أقرب الناس به شبهاً صاحبكم – أي : يعني نفسه – فحانت الصلاة فأممتهم ".

وفي حديث آخر : أنه لقيهم ببيت المقدس ، وفي أخرى: أنه لقيهم في جماعة من الأنبياء بالسموات فكلمهم فكلموه .

قال البيهقي : وكل ذلك صحيح لا يخالف بعضه ، فقد يرى موسى عليه السلام قائماً يصلي في قبره ، ثم يسرى بموسى عليه السلام وغيره إلى بيت المقدس كما أسري بنبينا ﷺ فيراهم فيه ، ثم يعرج بهم إلى السموات كما عرج بنبينا ﷺ فيراهم فيها كما أخبر ، وحلولهم في أوقات بمواضع مختلفات جائزٌ في العقل كما ورد به الخبر الصادق ، وفي كل ذلك دلالة على حياتهم . انتهى[1] .

وفي قوله : " **رأيتني** " مع أن الإسراء كان يقظةً على الصواب الرد على من زعم أن ذلك كان مناماً على أن رؤيا الأنبياء وحي .

وقد ثبتت حياة الشهداء في البرزخ بنص القرآن الكريم ، وصرح ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم بأنه ﷺ مات شهيداً.

---

(١) حياة الأنبياء للبيهقي ص ٨٤/٨٥.

Marfat.com

ويؤيده قوله ﷺ في مرض موته : " **ما زالت أكلة خيبر** - بالضم لأنه لم يأكل إلا لقمة واحدة - **تعاودني حتى كان الآن قطع أبهري** " أي أكله من الشاة التي سُمَّت له بخيبر بسمٍّ قاتل من ساعته ، وإنما لم يؤثر فيه حالاً معجزة له ﷺ ، ثم أثر فيه بعد.

قال العلماء : ليجمع الله تعالى له بين درجتي النبوة والشهادة . ا.هـ

ووجه الشهادة أنه قتل من كافر ، وإن لم يكن في معركة واشتراط كونها بها إنما هو لإجراء الأحكام الدنيوية ، وفي حصول هذه الحياة لشهيد الآخرة فقط كالغريق والمبطون توقف ، وجمهور العلماء على أن حياة الشهداء حقيقية ، ثم إنه في قولٍ أنه للروح فقط، وفي قولٍ وللجسد أيضاً ، أي بمعنى أنه لا يبلى وأنه تستمر فيه أمارة الحياة من الدم وطراوة البدن ، وهذا هو المشاهد في أبدانهم كما مر .

والقول بعود أرواحهم إلى أجسادهم وبقائها فيها إلى يوم القيامة، ردوه بأنه مخالفٌ للأحاديث الصحيحة .

والمراد بالروح في الأحاديث السابقة النطق ، كما صرح به جماعة فهو ﷺ حيٌّ على الدوام ، لكن لا يلزم لما يأتي عند السبكي من حياته دوام نطقه ، وإنما يرد عليه عند سلام كل مسلم أو صلاة كل مصلٍّ عليه ﷺ ،

Marfat.com

أي: وعند صلاته ونحوها لما مرَّ أنهم أحياء في قبورهم يصلون ، والظاهر أنها صلاة كصلاة الأحياء في الدنيا وعلاقة التجوز بالروح عن النطق لما بينهما من التلازم غالباً .

وأجاب البيهقي بأن معنى رد الروح إليه : أنها رُدت إليه عقب دفنه ﷺ لأجل سلام من يسلم عليه ، واستمرت في جسده الشريف ﷺ ، لا أنها تُعاد لرد السلام ثم تنزع ثم ترد لرد السلام وهكذا ، أي يلزم عليه من تعدد حياته ووفاته ﷺ في الساعة القصيرة جداً مرات كثيرة ، وأجيب بأنه لا محظور فيه إذ لانزع ولا مشقة في ذلك الرد وإن تكرر .

وأجاب السبكي: بأنه محتمل أن يكون رداً معنوياً ، وأن تكون روحه الشريفة ﷺ مشتغلة بشهود الحضرة الإلهية والملأ الأعلى عن هذا العالم ، فإذا سلم عليه ﷺ أقبلت روحه الشريفة على هذا العالم لتدرك سلام من يسلم عليه وترد عليه ، ولا يلزم عليه استغراق الزمان كله في ذلك نظراً لاتصال الصلاة عليه في أقطار الأرض ، لأن أمور الآخرة لا تدرك بالعقل، وأحوال البرزخ أشبه بأحوال الآخرة.

وقال بعضهم : المراد بالروح الملك الموكل به ﷺ .

وقال ابن العماد: يحتمل أن يراد به هنا السرور مجازاً ، فإنه قد يطلق ويراد به ذلك .

Marfat.com

قيل : وإذا تقرر أنه ﷺ حيٌّ فلا يقال : عليه السلام ، ولا عليك . السلام ، فإن عليك السلام تحية الموتى ، وقد امتلأت كتب كثيرٍ من المصنفين بذلك.. فليجتنب هذا اللفظ.

وروى ابن أبي شيبة أن رجلاً قال : أتيت رسول الله ﷺ قلت : عليك السلام يا رسول الله ، فقال : " **لا تقل عليك السلام فإن عليك السلام تحية الموتى**".

وروى الترمذي بسندٍ حسن أن رجلاً قال للنبي ﷺ : عليك السلام يا رسول الله ثلاث مرات فقال له: " **إنّ عليك السلام تحية الموتى** " ثم قال ﷺ: " **إذا لقي الرجل أخاه المسلم فليقل : السلام عليك ورحمة الله** " **ثم رد ﷺ على الرجل سلامه فقال : " وعليك السلام ورحمة الله** " ثلاثاً. انتهى.

لكن رده ﷺ على المسلّم به يدل على أن لفظ (**عليك السلام**) سلاٌ صحيح معتد به ، والفصل بين الابتداء والرد بكلام يسير لغرض صحيح لا يضر.

Marfat.com

وأيضاً فقد صح أنه ﷺ قال للموتى : " **السلام عليكم دار قوم مؤمنين** " فدل على أن معنى كون عليكم السلام تحية الموتى أي« موتى القلوب ، أو أنها عادةٌ جاهلية.

وعلى كُلٍّ فالسلام عليكم أفضل في حق الحي والميت .

ولا ينافي ما تقرر من حياة الأنبياء في قبورهم ما في «صحيح ابن حبان» في قصة عجوز بني إسرائيل : أنها دلت نبي الله موسى على الصندوق الذي فيه عظام يوسف على نبينا وعليهما وعلى سائر الأنبياء والمرسلين أفضل الصلاة والسلام ، فاستخرجه وحمله معهم عند قصدهم الذهاب من مصر إلى بيت المقدس ، إما لأنها أرادت بالعظام كل البدن ، أو لأن الجسد لما لم يُشاهد فيه روح عُبِّر عنه بالعظم الذي من شأنه عدم الإحساس، أو أن ذلك باعتبار ظنها أن أبدان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كأبدان غيرهم في البِلَى .

ولا ينافي ذلك بالنسبة لنبينا محمد ﷺ قوله : " **أنا أكرم على ربي من أن يتركني في قبري بعد ثلاث** " لقول البيهقي : إن صح هذا الحديث ، فالمراد أنهم لا يتركون لا يصلون إلا بهذا القدر ، ثم يكونون مصلين بين

Marfat.com

يدي الله تعالى ، أي : وإن كانوا في قبورهم لما مرَّ أنهم أحياء يصلون في قبورهم.

وفي خبرٍ غير ثابت أيضاً : أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لايتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكن يصلون بين يدي الله تعالى حتى ينفخ في الصور ، وكأن هذا هو سند ما رواه عبد الرزاق عن ابن المسيب أنه رأى قوماً يسلمون على النبي ﷺ فقال : ما مكث نبي في الأرض أكثر من أربعين يوماً ، وسند هذه المقالة لا أصل له، فمن ثَمَّ لم يعول العلماء عليها بل أجمعوا على خلافها ، وأن الأنبياء أحياء في قبورهم ، وأنه يُسن السلام عليهم عند قبورهم ، ومع البُعد عنها .

على أنه جاء عن ابن المسيب نفسه ما يرد ذلك ، وهو : أن يزيد ابن معاوية لما حاصر المدينة المشرفة – على ساكنها أفضل الصلاة والسلام – وقتل من أهلها من قتل حتى خلا المسجد الشريف عن إقامة الصلاة فيه مدة ، قال ابن المسيب : كنت فيه وما كنت أعلم دخول الأوقات إلا بسماع الأذان والإقامة من داخل القبر المكرم .

ومما يرده أيضاً قوله ﷺ : " **مررت بموسى ليلة أسري بي وهو قائمٌ يصلي في قبره** ".

Marfat.com

وقول عثمان رضي الله عنه لما قال له الصحابة رضي الله عنهم وقد حُوصِر : الحق بالشام ، قال : لم أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله ﷺ فيها .

وإنما أطلت الكلام في هذا المبحث لأن فيه إتحافاً عظيماً للزائر الذي يقف بين يدي رسول الله ﷺ وهو يعلم أنه حيٌّ حياة برزخية كاملة لائقة بمقامه ، فهو يسمع صوته وتوسله وشغفه به ، وسؤاله منه أن يشفع له إلى ربه حتى يرضى عنه ويعطيه ما يحبه من خيري الدنيا والآخرة ، فأي فائدة أجلُّ من هذه الفائدة ؟ وأي تحفة أعظم من هذه العائدة ؟ فاشدد حينئذ بزيارته ﷺ يديك ، واسع في تحصيلها ما أمكنك لتساق هذه الخيرات والفوائد عليك ، وتحظى بالمثول في ذلك الموقف المتكفل بحصول المأمول ، وإجابة السؤال ، وبصلاح الأحوال والسعي في التحلي بحلى أهل الكمال ، وبمحق ما فرط من الزلات ، وطهارة ما تدنس من الأخلاق والصفات ، حقق الله لنا ذلك ، وخرق لنا العوائد لنكون من أهل تلك المسالك بمنه وكرمه . آمين .

* * * * *

Marfat.com

الخاتمة

في ذكر بعض الكتب والمصادر العلمية

اعتنى العلماء عناية عظيمة بقضية الزيارة النبوية فتحدثت عنها كتب الفقه والمناسك والمناقب والخصائص ، وأُلفت فيها الكتب الخاصة المفردة في رسائل وبحوث صغيرة وكبيرة ، وقد ذكرنا نصوص الفقهاء والمحدثين في هذا الموضوع من مصادرها المختلفة ، ويمكن تصنيفها على أربعة أقسام:

القسم الأول : كتب المناقب والخصائص.

القسم الثاني : كتب فقه المذاهب .

القسم الثالث : الكتب الخاصة بالزيارة.

القسم الرابع : كتب المناسك .

Marfat.com

القسم الأول : كتب الخصائص والمناقب(١)

١- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للعلامة القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي ، وقد طبع بمصر مرات متعددة وعليه شروح وتعليقات ، وطبع بدمشق بتحقيق وتصحيح جملة من علماء الشام وهم : الشيخ محمد أمين قرة علي والشيخ أسامة الرفاعي والشيخ جمال السيروان والشيخ نور الدين قرة علي بعناية مؤسسة علوم القرآن في مجلدين.

ومن أشهر شروحه شرح الشيخ علي بن سلطان بن محمد القاري المشهور بالملا علي قاري ، وقد طبع على هامش شرح الخفاجي في أربعة مجلدات سنة ١٣٢٧ بالمطبعة الأزهرية بمصر .

وطبع مستقلاً في خمسة مجلدات طبعة جديدة بتعليق الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي مصر سابقاً ، بعناية مطبعة المدني سنة ١٣٩٨ هـ .

ومن أشهر شروح الشفا شرح العلامة الشيخ شهاب الدين الخفاجي المصري ، وقد طبع مع شرح الملا علي قاري في أربعة مجلدات في المطبعة الأزهرية سنة ١٣٢٧ ، ونشرَته مرة أخرى مصوراً المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

---

(١) يوجد في هذا القسم مباحث عن الزيارة.

Marfat.com

وقد قام الحافظ جلال الدين السيوطي بتخريج أحاديثه في جزء لطيف سماه «مناهل الصفا بتخريج أحاديث الشفا» ، طبع طبعة حجرية قديمة .

وللعلامة الشيخ أحمد بن محمد بن محمد الشمني حاشية لطيفة عليه سماها «مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء» . طبعت معه بمصر وانتشرت بتصوير دار الكتب العلمية بيروت.

٢- الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود ﷺ . لشيخ الإسلام الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي في ١٢٨ تحقيق الشيخ حسنين محمد مخلوف ، طبع بمصر.

٣- القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر السخاوي الشافعي في ٢١١ طبعة بيروت لبنان .

٤- الصلات والبشَر للإمام شيخ الإسلام محمد بن محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، صاحب القاموس في فصل . وقد طبع بدمشق سنة ١٣٨٥ هـ بتحقيق الأستاذ محمد مطيع الحافظ . والأستاذ محمد نور الدين الجزائري وعبد القادر الخياري .

Marfat.com

٥- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للعلامة الشيخ أحمد بن محمد القسطلاني في الجزء الرابع المقصد العاشر الفصل الثاني ص٥٧٠ بتحقيق صالح أحمد الشامي . طبعة المكتب الإسلامي بيروت .

٦- شرح المواهب اللدنية للإمام العلامة الشيخ محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي . وقد طبع بمصر في ثمانية مجلدات ، وبهامشه زاد المعاد .

٧- الجامع لشعب الإيمان ، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ج٨ ص٧٧. بتحقيق وتخريج مختار أحمد الندوي ، طبعة الدار السلفية ، بومباي - الهند .

٨- المنهاج في شعب الإيمان ، للحافظ أبي عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي ، دار الفكر للطباعة والنشر .

٩- كتاب فضائل الأعمال ، للحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي ، مطبعة دار العربي بمصر ، نشر النمنكاني بالمدينة المنورة .

القسم الثاني : كتب فقه المذاهب

١- الذخيرة للإمام شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي .

المجلد الثالث ، الباب الحادي عشر في القدوم على ضريحه عليه السلام، طبعة دار الغرب الإسلامي.

Marfat.com

٢- تهذيب المطالب لعبد الحق الصقلي المالكي.

٣- الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك ، للعلامة أبي البركات أحمد بن محمد بن أحمد الدردير ج٢ ص٣٨١.

٤- قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية ، للعلامة محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي المالكي ، ص١٣٦ ، تحقيق ومراجعة الشيخ عبد الرحمن حسن محمود ، طبع بمصر .

٥- أسهل المدارك شرح إرشاد السالك في فقه إمام الأئمة مالك، للشيخ أبي بكر بن حسن الكشناوي ، ج١ ص٥٢١،طبع بمطبعة عيسى الحلبي .

٦- فتح القدير للشيخ كمال الدين بن الهمام الحنفي في المقصد الثالث في الزيارة ، ج٣ ص١٧٩.

٧- رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين ج٢ ص٢٥٧.

٨- المحلى لابن حزم ج٥ ص١٩٨.

٩- المجموع للشيخ محيي الدين بن شرف النووي على المهذب للشيخ أبي إسحاق الشيرازي ج٨ ص٢٧٢.

١٠- شرح الشيخ جلال الدين محمد بن أحمد المحلي على المنهاج للنووي ج٢ ص١٢٥.

Marfat.com

١١- فتح الوهاب للشيخ أبي يحيى زكريا الأنصاري على منهج الطلاب له ج١ ص١٤٩.

١٢- تحفة المحتاج للشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي ج٤ ص١٤٤.

١٣- نهاية المحتاج للشيخ شمس الدين محمد بن أحمد أبي العباس الرملي ج٣ ص٣١٩.

١٤- مغني المحتاج للشيخ محمد بن أحمد الخطيب الشربيني ج١ص٥١٢.

١٥- المغني للشيخ موفق الدين عبد الله بن قدامة ج٣ص٥٥٦.

١٦- الشرح الكبير للشيخ شمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن قدامة ج٣ ص٤٩٥.

١٧- كشاف القناع للشيخ منصور بن يونس البهوتي ج٢ص٥٩٨.

١٨- دليل الطالب للشيخ مرعي بن يوسف ص٨٨.

١٩- الفروع للشيخ العلامة الفقيه شمس الدين المقدسي محمد بن مفلح ج٣ص٥٢٣.

Marfat.com

القسم الثالث : الكتب الخاصة بالزيارة

١- شفاء السقام في زيارة خير الأنام للإمام العلامة الفقيه المحدث تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى سنة ٧٥٦ ، وهو أول وأجمع الكتب المتخصصة المستقلة في الكلام على مسألة الزيارة النبوية وشد الرحل إليها ، وقد قال الحافظ الذهبي في مدح مؤلفه التقي السبكي:

لِيَهْنِ المنبر الأموي لمّا ... علاه الحاكم البحر التقيّ

شيوخ العصر أحفظُهم جميعاً ... وأخطَبهم وأقضاهم عليّ

فكتابه أنفس كتاب صنف في هذا الباب جمع فيه بين النقل والعقل، وعظم الجناب النبوي الشريف صلى الله وسلم وبارك عليه ، وكان عف اللسان قوي الحجة ناصع البرهان ، وقد حقق الأقوال في مسألة الزيارة وغيرها من مباحث الكتاب تحقيقا ما عليه مزيد.

وقال شيخنا العلامة شيخ المادحين بمكة المكرمة السيد محمد أمين كتبي في قصيدة له ذكر في آخرها "شفاء السقام":

ويح من قصر في حق الحبيب ... فاته من حبه أوفى نصيب

فله حق على كل قريب ... وبعيد بأياديه الجسام

وخذ التفصيل من لو أنهم ... قدموا إذ ظلموا أنفسهم

وأحاديث رويناها لهم ... ساقها السبكي في شافي السقام

Marfat.com

وقد طبع بمصر عدة مرات.

وقد جعله على عشرة أبواب ذكر فيها أحاديث الزيارة النبوية وفضلها والحث إلى السفر إليها وتخريجها والرد على المنكرين ، ودفع شبه الخصوم، ونصوص العلماء في هذه المسألة ، ثم ذكر ما يتبع ذلك من الكلام على التوسل وحياة الأنبياء في برازخهم والشفاعة ، وضمن كتابه هذا الرد على من زعم أن أحاديث الزيارة كلها موضوعة وأن السفر إليها بدعة غير مشروعة.

٢- إتحاف الزائر وإطراف المقيم للسائر في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ الإمام العالم الحافظ الضابط أبي اليمن عبد الصمد ابن الشيخ الأجل أبي الحسن عبد الوهاب بن الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله القرشي الدمشقي المعروف بابن عساكر.

وهو جزء مخطوط يقع في ١٢٥ صفحة جاء في آخره:

(وتم استنساخها على يد الفقير محمد حسن بن محمد شمسية في الخامس عشر من جمادى من عام ألف وثلاثمائة وخمس وسبعين من الهجرة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم).

قال في أوله : أخبرنا الإمام العالم الحافظ أبو اليمن عبد الصمد ابن عبد الوهاب بن الحسن بن عساكر الدمشقي بقراءة الإمام أبي عمرو

Marfat.com

عثمان التوزري وأنا حاضر بحرم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تجاه حجرته الشريفة في ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وستمائة ، قال الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى الأمين، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى آله وآلهم أجمعين ، ورضي الله عن الصحابة والتابعين وسائر عباد الله الصالحين وسلم عليه وعليهم آمين.. آمين.

٣- رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة ، لأخينا الفاضل المحدث المسند الشيخ محمود سعيد ممدوح.

وهو كتاب عظيم يقع في ثلاثمائة صفحة استوعب فيه المؤلف ما يتعلق بأحاديث التوسل والزيارة ، وقال في المقدمة:

أما المقصود في مسألة الزيارة فهو إثبات إطلاق فقهاء الأمة على استحباب أو وجوب زيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم بشد رحال أو بدونه ، وأن من قال بتحريم الزيارة المستوجبة لشد الرحل قد ابتدع وخالف النصوص الصريحة وإطباق فقهاء مذهبه فضلاً عن المذاهب الأخرى.

ثم قال : شاع بين كثير من الناس أن أحاديث الزيارة كلها ضعيفة بل موضوعة وهو خطأ بلا ريب ، ومصادمة لقواعد الأحاديث بلا مين ،

Marfat.com

ويكفي اللبيب قول الذهبي الحافظ الناقد عن أحاديث الزيارة : طرقه كلها لينة ، لكن يتقوى بعضها ببعض ، لأن ما في رواتها متهم بالكذب. نقله عنه السخاوي ، وأقره في «المقاصد الحسنة» (ص٤١٢) ومنشأ هذا الخطأ هو الاعتماد على كتاب «الصارم المنكي في الرد على السبكي» للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي رحمه الله تعالى.

ولشيخنا المحدث السيد عبد العزيز الغماري كلمة جامعة عن «الصارم المنكي» ذكرها في كتابه «التهاني في التعقيب على موضوعات الصغاني» فقال:

وابن عبد الهادي سلك في ذلك الكتاب مسلك الإفراط الخارج عن قواعد أهل الحديث ، فيجب الحذر منه زيادة على سوء الأدب في التعبير مع التقي السبكي الحافظ الثقة ، وإتيانه في حقه بما لا يليق بأهل العلم سلوكه.

٤- الجوهر المنظم في زيارة القبر النبوي الشريف المكرم ، للعلامة الفقيه المحدث الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٣هـ وقد طبع بمصر قديماً.

قال في مقدمته أنه رتبه على مقدمة وثمانية أبواب.

Marfat.com

٥- تحفة الزوار إلى قبر النبي المختار للشيخ ابن حجر أيضاً قال في مقدمته : أنه رتبه على مقدمة وأربعة أبواب ، قال ناشره المعلق عليه السيد أبو عمه : فإن يكن كتابنا هذا هو لابن حجر الهيتمي فهذا يعني أحد احتمالين :

الأول : أن يكون له كتابان في موضوع الزيارة.

الثاني : أن يكون قد كتب كتابه المسمى بالجوهر المنظم أولاً وكتبه في ثمانية أبواب ومقدمة ثم اختصره وسماه بتحفة الزوار إلى قبر النبي المختار وكتبه في مقدمة وأربعة أبواب طلبًا للاختصار ... والله أعلم.

وقد طبع الكتاب بمصر سنة ١٤١٢هـ ونشرته دار الصحابة للتراث بطنطا بتعليق وتحقيق السيد أبو عمه في ٢٠٠ صفحة.

٦- الدرة الثمينة فيما لزائر النبي ﷺ إلى المدينة.

تأليف العلامة العارف بالله عز وجل الشيخ أحمد بن المرحوم الشيخ محمد بن عبد رب النبي المدني الدجاني الأنصاري الملقب بالقشاشي.

وهو كتاب يقع في ١٥٠ صفحة ، وقد طبع بمطبعة التقدم العلمية بمصر سنة ١٣٢٦هـ ، قال في أولها : وقد رتبت الرسالة على أربعة فصول وخاتمة بإذن الله ....

Marfat.com

الفصل الأول : في سر المدينة المشرفة وأسمائها.

الفصل الثاني : في بعض آداب السائرين وسيرهم وبعض شأنهم في ذلك.

الفصل الثالث : في مراتب الداخلين وتقاسيم دخولهم بحسب نزولهم وبحسب أحوالهم.

الفصل الرابع : في تبديل مراتب الداخلين بالشفاعة بعد الدخول.

الخاتمة : في جمل متفرقة ملحقة بذلك.

٧- نفحات الرضا والقبول في فضائل المدينة وزيارة سيدنا الرسول ﷺ للعلامة المحدث المؤرخ الشيخ أحمد بن محمد الحضراوي المكي . وقد طبع في أول القرن الرابع عشر.

٨- الذخائر القدسية في زيارة خير البرية . للعلامة الفقيه شيخ مشايخنا الشيخ عبد الحميد بن محمد علي قدس المكي . وطبع بمصر.

٩- التوسل والزيارة .. للشيخ محمد الفقي ، وقد طبع بمصر في مجلد في ٢٠٠ صفحة.

١٠- مشارق الأنوار في زيارة النبي المختار للإمام المحدث الشيخ حسن العدوي المالكي.

Marfat.com

القسم الرابع : كتب المناسك

١- هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك ، للإمام عز الدين ابن جماعة الكناني ، المجلد الثالث ، الباب السادس عشر في زيارة سيدنا رسول الله ﷺ .

٢- الإيضاح لمناسك الحج والعمرة للإمام العلامة الشيخ محيي الدين النووي ، ص٤٨٩.

٣- الحج وأحكامه ، تأليف وهبي سليمان غاوجي ، طبع مؤسسة الرسالة ص١٩٧ . وقال في مسألة الزيارة : إن زيارة قبر رسول الله ﷺ بعد انتقاله سنّة ، ثبت ذلك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وفعل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وبالإجماع وعمل الناس والقياس.

* * * * *

Marfat.com

يقول الفقير إلى الله كاتب هذه الرسالة: هذا ما تيسر لنا كتابته عن هذه المسألة. فإن كان صوابًا فالحمد لله، وإن كان غير ذلك فإنني بشرٌ أصيب وأخطئ، وكلٌ منا يؤخذ منه ويُرَدّ عليه إلا السيد المعصوم ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

وأعوذ بالله من المراء والجدال والخصام، أعوذ بالله من علمٍ لا ينفع ودعاءٍ لا يُسمع وقلب لا يخشع، وأعوذ بالله من كل سوء وشر وبلاء وشرك وبدعة، وأبرأ إلى الله مما تبرأ منه رسول الله ﷺ، وأقر بما أقر به ﷺ.

وأسأل الله أن يثبتني عليه حتى أموت عليه مسلمًا موحدًا مؤمنًا بالله في بلاد الله وبين المؤمنين الموحدين الذين يشهدون أن لا إله إلا الله محمد رسول الله منذ أن جاء بهم سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ وسار على ذلك أصحابه وأتباعهم من أئمة السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين. وكتب ذلك بقلمه وقال بفمه محمد بن علوي بن عباس المالكي مذهباً، السلفي عقيدةً، المكي موطنًا الحسني نسبًا عفا الله عنه، خادم العلم بالحرمين الشريفين.

تحريراً في المدينة المنورة غرة محرم ١٤١٧هـ

Marfat.com

المصادر

- تفسير القرآن العظيم للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير.
- الجامع لأحكام القرآن للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي.
- الموطأ للإمام مالك بن أنس.
- شرح الزرقاني على الموطأ للإمام محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني.
- فتح الباري على صحيح البخاري للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني.
- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للشيخ محمد بن يوسف الكرماني.
- فيض الباري شرح صحيح البخاري للشيخ محمد أنور الكشميري.
- شرح صحيح مسلم للإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي.

Marfat.com

إكمال إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للشيخ محمد بن خليفة الوشتاني الأبّي.

- معالم السنن للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي.
- مختصر أبي داود للحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري.
- السنن للحافظ أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي.
- المستدرك على الصحيحين للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري.
- السنن للحافظ علي بن عمر الدارقطني.
- المصنف للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني.
- المصنف للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة.
- المعجم الكبير للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني.
- دلائل النبوة للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي.

Marfat.com

- الأذكار النووية للإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي.
- مشكل الآثار للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي.
- الترغيب والترهيب للحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري.
- المنهاج في شعب الإيمان للحافظ أبي عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي.
- حياة الأنبياء للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي.
- البيان والتحصيل للإمام أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي.
- المجموع شرح المهذب لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي.
- الإيضاح في مناسك الحج للنووي.
- منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه للنووي.
- شرح المحلي على منهاج النووي للإمام جلال الدين بن أحمد المحلي.
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج للشيخ محمد بن أحمد الخطيب الشربيني.
- نهاية المحتاج شرح المنهاج للشيخ شمس الدين محمد بن أحمد الرملي.
- فتح الوهاب على منهج الطلاب لأبي يحيى زكريا الأنصاري.

Marfat.com

- كشاف القناع عن متن الإقناع للشيخ منصور بن يونس بن إدريس البهوتي.
- المغني للشيخ موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة.
- الشرح الكبير على متن المقنع للشيخ شمس الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن قدامة المقدسي.
- الفروع للشيخ شمس الدين محمد بن مفلح المقدسي.
- دليل الطالب للشيخ مرعي بن يوسف الكرمي.
- رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين.
- المحلى للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم.
- مجموعة فتاوى الشيخ محمد بن عبد الوهاب.
- التقريب والتيسير في معرفة سنن البشير النذير للنووي.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.
- سير أعلام النبلاء للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال للحافظ الذهبي.

Marfat.com

- تاريخ دمشق الكبير للحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر.
- البداية والنهاية للحافظ إسماعيل بن كثير.

Marfat.com

الفهرس

الموضوع	الصفحة
لاتشد الرحال.. الحديث	٦
تأييد المعنى الذي ذكرناه بأقوال أئمة الحديث وحفاظه	١١
فتوى كبار علماء الحديث في الهند في شد الرحال	١٨
أصحاب الفتوى والمؤيدون	٢١
تأييد علماء مكة المكرمة لفتوى علماء الهند	٢١
تأييد علماء المدينة المنورة	٢٢
تأييد علماء الأزهر	٢٢
تأييد علماء الشام	٢٣
حقيقة مسألة شد الرحال للزيارة	٢٤
زيارة سيدنا عيسى لقبر المصطفى صلى الله عليه وسلم	٢٨
نصوص أئمة السلف الصالح في مشروعية الزيارة النبوية	٣٤
أقوال أئمة الحنفية	٣٩
أقوال أئمة الشافعية	٤١
نصوص أئمة الحنابلة في مسألة الزيارة	٤٦
رأي الإمام الحافظ الحليمي	٤٧
رأي الإمام الحافظ الذهبي في شد الرحال لزيارة النبي ﷺ	٤٨

Marfat.com

الموضوع	الصفحة
رأي الإمام شيخ الإسلام الفيروزآبادي	٥٠
رأي الحافظ ابن عساكر	٥٣
من زار قبري وجبت له شفاعتي	٥٤
من حاءني زائراً لا يهمه إلا زيارتي كان حقاً علي أن أكون له شفيعاً	٥٦
حاصل الكلام على أحاديث الزيارة	٥٧
لا تجعلوا قبري عيداً	٥٨
اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد	٦٢
إدخال الحجرة النبوية في المسجد الشريف وتوجيه المراد من حديث **"لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"**	٦٥
الزيارة النبوية في الكتاب والسنة	٧٤
من آداب الزيارة النبوية	٨٠
نونية ابن القيم وكلامه في الزيارة	٨٣
بقية الآداب	٨٧
الزيارة والدعاء	٨٨
فتوى كبار علماء الحديث في الهند عن حكم استقبال القبر	٩١
حالة الدعاء	٩٣
التوسل بقبر النبي ﷺ بإرشاد السيدة عائشة رضي الله عنها	

Marfat.com

الموضوع	الصفحة
السيدة عائشة وموقفها من قبر النبي ﷺ	٩٥
التوسل بقبر النبي ﷺ في خلافة عمر رضي الله عنه	٩٨
التبرك بالقبر الشريف	١٠٠
التبرك بالقبر النبوي عند الحافظ الذهبي	١٠١
النبي صلى الله عليه وسلم يجيب من ناداه	١٠٣
إرسال السلام بالبريد إلى النبي صلى الله عليه وسلم	١٠٤
صوت وسلام يسمع من القبر النبوي	١٠٥
تأييد ابن تيمية	١٠٦
الزيارة النبوية والتوسل	١٠٨
الزيارة والمناسك	١٠٩
نصوص الأئمة الحنابلة في استحسان الزيارة مع المناسك	١١٢
فوائد الزيارة النبوية	١١٥
عرض الصلاة عليه ﷺ	١٢٢
إبلاغ السلام في الحضور والغيبة	١٢٤
النبي ﷺ حي حياة لائقة بمقامه	١٢٦
الخاتمة في ذكر بعض الكتب والمصادر العلمية	١٣٥
القسم الأول: كتب الخصائص والمناقب	١٣٦
القسم الثاني: كتب فقه المذاهب	١٣٨

Marfat.com

القسم الثالث: الكتب الخاصة بالزيارة ١٤١
القسم الرابع: كتب المناسك ١٤٧
خاتمة المؤلف ١٤٨
المصادر ١٤٩
الفهرس ١٥٤

* * * * *

Marfat.com

Marfat.com